الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية: الآداب واللغات
قسم : اللغة والأدب العربي
رقم: L15/153

ميدان: لغة وأدب عربي
فـرع: دراسات لغوية
تخصص: لسانيات عامة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمـي

إعداد الطالبة: نبيلة مكي

تحت عنوان

من جماليات التعبير القرآني
[الدلالة الفعلية في تفسير فخر الدين الرازي]

لجنة المناقشة: تاريخ المناقشة:25-05-2017

د/ بوزيد رحمون	جامعة المسيلة	رئيسـا
أ/ الحسين بركات	جامعة المسيلة	مشرفا و مقررا
د/ عبد القادر العربي	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016م-1437-1438هـ

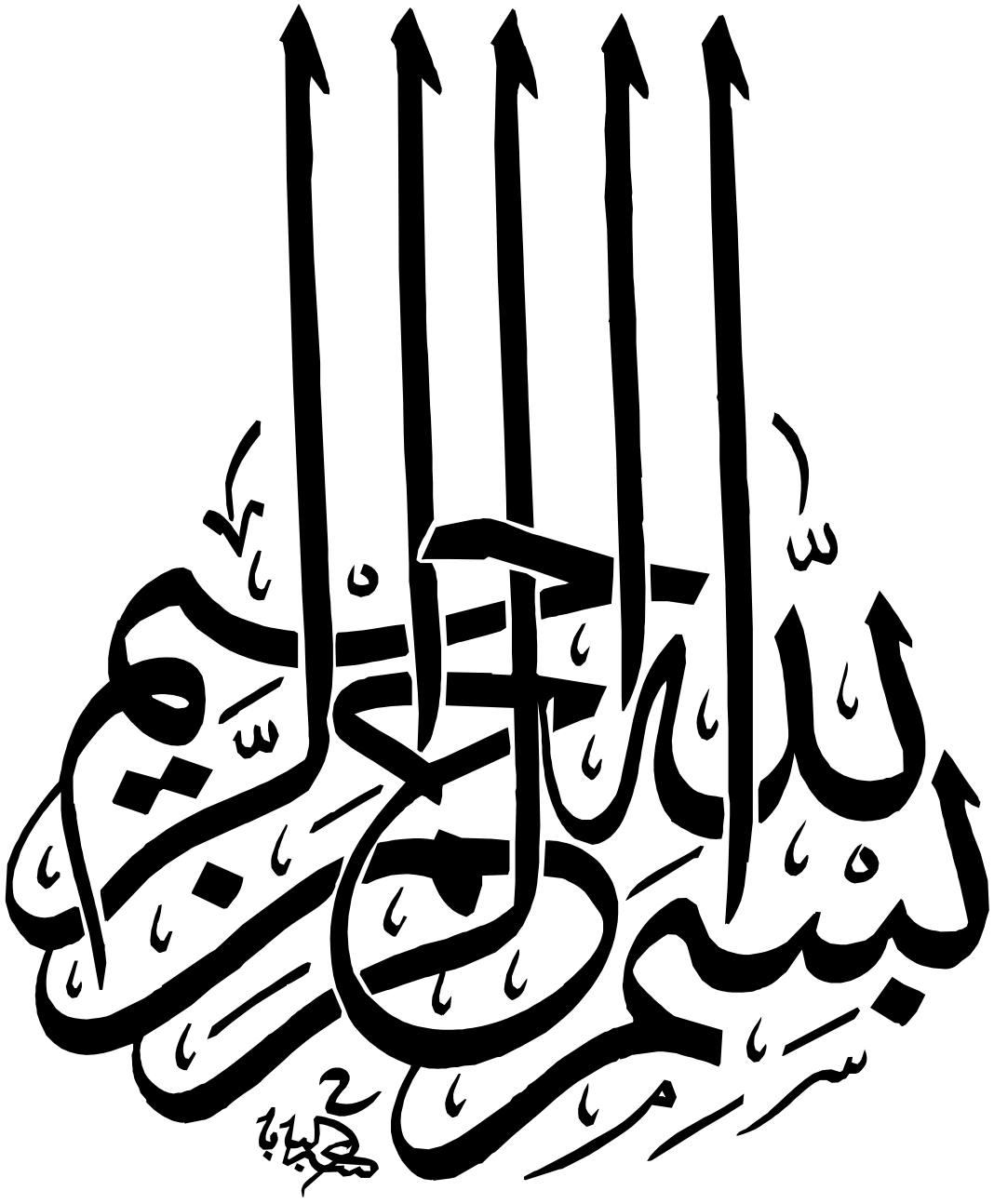
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله الذي أحصى كل شيء عددا وجعل لكل شيء أمدا، ولا يشرك في حكمه أحدا حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه وصلّ اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

إن نزول القرآن الكريم باللغة العربية كان سببا في نيلها شرفا وعزة فكان لها الحصن المنيع الذي ضمن لها خاصية الاستمرار على مر العصور والأزمان وجعل منها لغة عالمية مقدسة بين ملايين البشر.

وقد اشتغل العلماء بدراسة كتاب الله عز وجل عبر الزمن تعلما وتعليما، قراءة وتدبرا في آياته، والعمل على فهمها وتفسيرها ،وأقيمت لأجل ذلك العديد من العلوم تخدم هذا الكتاب المقدس، ومن أعظم علوم القرآن وأجلها "علم التفسير" ذلك أنه يمكن من خلاله فهم مفردات القرآن وتراكيبه واستنباط أحكامه وإدراك معانيه، وبما أن هذا العلم بهذه العظمة والجلال وجب على كل شخص أراد أن يخوض فيه أن يتزود بشتى أنواع العلوم والمعارف التي يمكن أن تعينه على الاطلاع على أسرار هذا الكتاب ومواطن الإعجاز فيه، ويعد علم النحو أحد أهم هذه العلوم؛ وذلك لدوره الفعال والمحوري في تقويم اللسان وضبط الألفاظ وتحديد معانيها المختلفة ومنه تحديد معاني الآيات، هذا إلى جانب تحديد العلاقة الرابطة بين الألفاظ والتراكيب، هذا بالإضافة إلى علم الدلالة الذي يتداخل ويتمازج مع علم النحو فدلالة الكلمة الواحدة قد تثبت وقد تتغير بحسب السياق الذي ترد فيه، سواء كان هذا السياق لغويا أو غير لغوي، ودلالات القرآن متجددة تتجدد بتجدد الزمان والمكان، وكل هذا يضفي على التعبير اللغوي لمسات جمالية.

وقد استعمل القرآن الكريم بنية الكلمة استعمالا فائق الدقة والجمال ومن ذلك استعمال بنية "الفعل" هذا الأخير الذي يعد أصلا من أصول مباني الكلام المعروفة لدى اللغويين وهي الاسم والفعل، والحرف، والفعل قطب أساسي في الجملة الفعلية إذ يكون فيها مسندا للفاعل

هذا فضلا عن كونه عنصرا حافلا بالدلالات والمعاني وزاده التعبير القرآني جزالة وقوة وبيانا من هذه الزاوية، وقد بين المفسرون عند تصديهم لتفسير القرآن الكريم الدلالات المتعددة والمتنوعة للفعل بكل أنواعه سواء كان ماض أو مضارع أو أمر، ومن بين هذه التفاسير

نجد تفسير "فخر الدين الرازي" والموسوم بـ" التفسير الكبير"، ويمكن طرح الإشكاليات التالية:

- ما لمقصود بالدلالة الفعلية، وما أهميتها؟.
- وكيف وظّفها "فخر الدين الرازي" في تفسيره الكبير بغية الوصول إلى المعنى القرآني؟.

وقد كان سبب اختيار موضوع "الدلالة الفعلية في تفسير "فخر الدين الرازي "هو التعرف على مكانة الفعل في اللغة العربية، وتبيان دلالاته المتعددة، وبشكل خاص دلالته في القرآن الكريم، وذلك من خلال تفسير "الرازي " كونه من التفاسير القيمة والجديرة بالدراسة والتمعن.

وتتمثل أهمية موضوع هذا البحث في الأثر البالغ الذي يحدثه الفعل في كثير من الآيات والذي يدعو المفسرين إلى تفسير الآية من القرآن الكريم على وجه معين دون آخر نظرا لكون الفعل كان عاملا بارزا في توجيه المعنى القرآني.

ويهدف هذا البحث إلى محاولة الإلمام بالدلالات التي يمكن للفعل بأنواعه الثلاثة(الماضي، المضارع، الأمر)أن يخرج إليها داخل السياقات اللغوية والمقامية المتنوعة والتركيز على تجسد هذه الأخيرة في تفسير "فخر الدين الرازي".

واعتمدت في إنجاز هذا البحث على المنهج الوصفي الذي كان مناسبا للبحث عن التنوعات الدلالية للفعل في التفسير الكبير، وعن جمالية التعبير بهذا المكون في القرآن الكريم.

واعتمدت في إنجاز هذا البحث على خطة مكونة من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة حيث خصصت المدخل للتعريف بصاحب التفسير الكبير فيما يتعلق بحياته ومؤلفاته

وعصره وغيرها، وبالتفسير من تسميته وسبب تأليفه والمنهج المتبع في تأليفه.

أما الفصل الأول فجاء بعنوان: الدلالة الفعلية وقد ضم مجموعة من العناصر وهي: أولا: مفهوم الدلالة ،ثانيا: العلاقة بين النحو والدلالة، ثالثا: مفهوم الكلمة وأقسامها، رابعا: مفهوم

الفعل، خامسا: المقصود بالدلالة الفعلية ، والفصل الثاني جاء بعنوان: الدلالة الفعلية في تفسير فخر الدين الرازي، وضم هو كذلك بعض العناصر وهي: أولا دلالات الفعل الماضي ،ثانيا: دلالات الفعل المضارع، ثالثا: دلالات فعل الأمر وعرضت فيه الأغراض التي أفادها التعبير بهذه الصيغ كما أشار إليها الرازي.

واعتمدت في هذا البحث على مجموعة من الكتب من أهمها: كتاب "معاني النحو" لمؤلفه" "فاضل صالح السامرائي" وكتاب "الفعل في نحو ابن هشام" لمؤلفه "عصام نور الدين" بالإضافة إلى بعض التفاسير القرآنية كـ" تفسير "التحرير والتنوير" لـ"لطاهر بن عاشور "وتفسير "الكشاف" لـ"لزمخشري" وكان مصدر هذا البحث هو "التفسير الكبير لفخر الدين الرازي".

وكغيره من البحوث لم يخلو بحثي من الصعوبات خاصة وأنه متعلق بتفسير القرآن الكريم فهو يحتاج إلى دقة وأناة وصبر على مادة البحث، بالإضافة إلى أن صاحب التفسير يتوسع أحيانا في تفسير بعض الآيات، ويذكر العديد من الوجوه والمسائل.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الفاضل: «***الحسين بركات***» مع أسمى آيات التقدير وجميل العرفان على توجيهاته القيمة.

والشكر أيضا للجنة المناقشة على إثرائهم لهذا البحث.

ولأساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة المسيلة.

والشكر أيضا لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث ولو بالكلمة الطيبة.

مدخل

حول حياة فخر الدين الرازي

أولا: حياة الرازي

ثانيا: التعريف بالتفسير الكبير

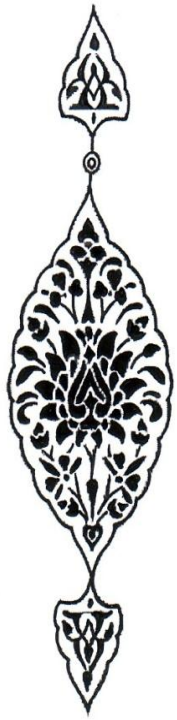

أولا: حياة الـرازي :

1_اسمه:

"هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري"[1]،"أبو عبد الله فخر الدين الرازي: الإمام المفسر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل"[2]،"المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات"[3].

2_مولده ونسبه:

"ولد بالري سنة (544ه) وإليها نسبه، وأصله من طبرستان، وهو قرشي النسب"[4]،

"و كان مولده في شهر رمضان المبارك ،و نشأ في بيت علم فقد كان والده أحد علماء الشافعية في مدينة الري ، فنهل من علمه واغترف من فقهه إلى أن مات"[5].

3-شيوخه:

"اشتغل عند والده الشيخ" ضياء الدين عمر" إلى أن مات وكان من تلاميذ محي السنة "البغوي""[6]، "ثم قصد "الكمال السنماني" واشتغل عليه مدة ثم عاد إلى الري واشتغل على" المجد الجيلي" وهو أحد أصحاب "محمد بن يحي" ، ولما طلب" المجد الجيلي" إلى مراغة ليدرس بها صاحبه "فخر الدين الرازي" إلى المذكور إليها ،وقرأ عليه مدة طويلة علم الكلام و الحكمة"[7].

---

[1] الفخر الرازي، التفسير الكبير ،تح، خليل الميس ،ط 1 ؛دار الفكر :لبنان ـبيروت :1981 م،ج 1،ص 2.

[2] خير الدين الزركلي ،الأعلام ، ط 15 ؛دار العلم للملايين: بيروت_لبنان:2002 م،ص113.

[3] ابن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ،تح: حسان عباس، دط؛ دار صادر :بيروت:دت،ج4 ،ص249 .

[4] فخر الدين الرازي، المعالم في علم أصول الفقه ،تح: علي عوض وعادل أحمد عبد الموجود، دط؛ دار عالم المعرفة:القاهرة:1994م،ص 28.

[5] أنفال بنت يحي إمام، موقف الرازي من القضاء و القدر في التفسير الكبير، رسالة ماجستير، ،إشراف يحي بن محمد ربيع، قسم العقيدة ، جامعة أم القرى ،السعودية:2011 م ،ص 13، نسخة لإلكترونية.

[6] الفخر الرازي، التفسير الكبير، المرجع السابق، ص 2.

[7] ابن خلكان ،المرجع السابق ، 250.

4_تلاميذه:

"كان للإمام "فخر الدين الرازي" شعبية واسعة في عصره إذ كان له مجلس درس واتصف مجلسه بجلالة عظيمة، وكان إذا جلس للتدريس يكون قريبا منه جماعة من تلامذته الكبار مثل: "زين الدين" و"الكشي" و"القطب المصري" و"شهاب الدين النيسابوري""[1].

"وقد كثر تلاميذ الرازي كثرة فائقة حتى قيل أنه كان يمشي في خدمته نحو ثلاثمائة تلميذ وقد عظم شأنه حتى أن الملك "خوارزم" هذا كان يأتي إلى بابه ويحضر مجالس وعظه، حتى إذا انتهت به الحياة و قضى منها وطره"[2]

5_عصره:

"عاش الفخر الرازي في النصف الثاني من القرن السادس الهجري، وكانت هذه الفترة حرجة في حياة المسلمين السياسية والاجتماعية والعلمية والعقدية، فالوهن قد بلغ مداه بالدولة العباسية، وكانت أخبار الحروب الصليبية في الشام وأخبار التتار في المشرق تقض مضاجع المسلمين وتحرك وجدانهم وتثير مشاعرهم"[3].

هذا ما أدى إلى تمزق الدولة العباسية إلى مجموعة دويلات استولت كل منها على جزء من أراضي الدولة[4]، وقد أدت هذه الظروف إلى نشوء رغبة التوحد عند المسلمين لمواجهة هذه المخاطر فتحقق هذه الوحدة في المغرب الإسلامي بفضل البربر أما في المشرق فلم تكن هذه الوحدة تخفي تناقضاتها الداخلية ،ومن بين أهم الدول التي عاصرها الفخر الرازي هي: الدولة الغزنوية والدولة السلجوقية والدولة الخوارزمية والدولة الفورية، وشهدت هذه الدول تناحرا وتصارعا فيما بينها من أجل التوسع، والتفرد بالسيطرة وكان هذا سببا في خلق جو سياسي قلق.

---

[1] ينظر :أكرم نعيم عطوان الحمداوي، التأويل النحوي عند الرازي في مفاتيح الغيب، رسالة ماجستير ،إشراف فاخر جبر مطر ،قسم اللغة العربية ،جامعة الكوفة ، العراق:2008 م،ص 13 و14 . نسخة إلكترونية.

[2] منيع عبد الحليم محمود ،مناهج المفسرين ،دط؛ دار الكتاب المصري :القاهرة، دار الكتاب اللبناني :بيروت :2000 م،ص147 .

[3] الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، المرجع السابق، ص 4 .

[4] ينظر:، أنفال بنت يحي ،المرجع السابق،ص12.

"أما على الصعيد الاقتصادي كان الجيش وهو غريب تماما على السكان _هو المستفيد الوحيد من التوسع السلجوقي، فقد حصل على إقطاعات من الأرض غير أن توزيع الأرض الجديد لم يفض إلى إقامة النظام الإقطاعي وذلك لأن الدولة احتفظت حيال قياداتها العسكرية برقابة حازمة[1].

وقد "كانت الخلافات المذهبية والعقائدية شديدة ففي الري وحده كانت ثلاث طوائف : الشافعية والأحناف والشيعة ،وكثرت الفرق الكلامية وطال الجدل بينهما وأشهرها الشيعة والمعتزلة ،والمرجئة والباطنية والكرامية"[2]، وكان الرازي كثير المناظرات مع المعتزلة، وكان كثير الازدراء على الكرامية"[3]،"ووجدت بينه وبين طائفة الكرامية مخاصمات وفتن وأوذي بسببهم وآذاهم وكان ينال منهم في مجلسه وينالون منه"[4] "فقيل أنهم وضعوا عليه من سقاه سما فمات"[5].

و"لم تكن الحالة الاجتماعية بأفضل من الحالة السياسية فقد كانت مظاهر الفقر والمرض متفشية ظاهرة ،بل وكانت موازية لها في مسيرتها من سيء إلى أسوأ حيث تفشى الفقر والمرض ناهيك عن انتشار الأخلاق الاجتماعية السيئة من كثرت السرقات والنهب والسلب والطبقية والتعددية في المجتمعات الإسلامية"[6].

أما على الصعيد العلمي" اضطراب الحياة السياسية كان له أثر ايجابي على صعيد انتعاش الحياة الفكرية عموما، وأحيت دور السلاطين والأمراء في الدولتين الخورية والخوارزمية و المناقشات الكلامية والفقهية والفلسفية والعلمية من جديد"[7]. "وازدهرت العلوم

---

[1] ينظر :محمد العريبي، المنطلقات الفكرية عند الإمام فخر الدين الرازي، ط1 ،دار الفكر اللبناني: بيروت :1992م ،ص17 – 19 .

[2] الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، المرجع السابق ،ص 4.

[3] مساعد مسلم آل جعفر و محي هلال السرحان، مناهج المفسرين ،ط1 ،دار المعرفة:دب:1980م،ص189.

[4] الداودي، طبقات المفسرين، ط1،دار الكتب العلمية :بيروت–لبنان:1983،ص216.

[5] مساعد مسلم آل جعفر و محي هلال السرحان المرجع السابق ،ص189.

[6] عبد الله معايل آل حاضر القحطاني، الاستنباط عند الإمام الفخر الرازي من خلال تفسيره مفاتيح الغيب ، رسالة دكتوراه، ، إشراف خالد بن علي الغامدي، قسم الكتاب و السنة ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية :2014،ص23. نسخة إلكترونية.

[7] محمد العريبي ، المرجع السابق ،ص20 .

الرياضية والطبيعية والفلسفة وشاعت حركة الترجمة من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية، ونضجت كذلك ملكات العلماء في البحث والتأليف لمواجهة الضعف السياسي والاجتماعي"[1]."و في هذا العصر وهذه الاضطرابات السياسية والعقلية نشأ الرازي وعاش نصيبه من كل ذلك"[2] .

6_مكانته العلمية:

"رحل _فخر الدين الرازي _إلى خوارزم وما وراء النهر وخرسان في سبيل العلم ونشره والذود عن الدين المعروف في عصره، والدفاع عن حماه بالحجة والبرهان وكان العلماء يقصدونه من البلاد ويشدون إليه الرحال[3]، وقد أمضى قسطا مهما من حياته في التنقل والترحال من بلاط إلى بلاط، وعقد صداقات كثيرة مع سلاطين وأمراء ،وفي مقابل هذه الصداقات نشأت بينه وبين المذاهب الأخرى كالمعتزلة والكرامية وأصحاب الأشعريين عداوات حملت له الاهانة في أكثر المواضع التي حل بها."[4]

"ثم استقر في هراة وكان درسه حافلا بالأفاضل من الملوك والعلماء والوزراء والأمراء والفقراء والعامة لا يمنعهم برد الشتاء ولا وابل السماء، وكان أينما ذهب لقي التعظيم والإجلال وبنيت له المدارس ليلقي فيها درسه وعظاته، وكان أهالي هذه البلاد ينتظرون مقدمه كما تنتظر الأرض الجدبة الغيث"[5].

"وكان له في الوعظ اليد البيضاء ويعظ باللسان العربي والعجمي وكان يلحقه الوجد في حال الوعظ ويكثر البكاء، وكان يحضر مجلسه بمدينة الهراة أرباب المذاهب والمقالات ويسألونه ويجيب كل سائل بأحسن إجابة. ورجع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم إلى مذهب أهل السنة."[6]

---

[1] أنفال بنت يحي إمام ، المرجع السابق ،ص4و5.

[2] الفخر الرازي ،التفسير الكبير ،المرجع السابق، ص5.

[3] فخر الدين الرازي، المعالم في علم أصل الفقه، المرجع السابق ،ص30.

[4] محمد العريبي، المرجع السابق ،ص16.

[5] فخر الدين الرازي ،التفسير الكبير ،المرجع السابق ،ص16.

[6] ابن خلكان ،المرجع السابق ،ص249و 250 .

"فكان بدروسه ومواعظه ومحاضراته و كتبه مظهرا لرقي الثقافة الإسلامية و متانة أسسها وحجة قاطعة على انتصار المبادئ الإسلامية في كل ناحية من نواحي المعرفة".[1]

7_ألقابه:

":يقال له: "ابن الخطيب الري"[2]، وأبرز الألقاب التي عرف بها :"ابن الخطيب"، "الإمام" "فخر الدين"، "الرازي" ،"شيخ الإسلام" ،و لقبه بالإمام فخر الدين الرازي هو الأكثر شيوعا".[3]

8_مؤلفاته :

"أما تصانيفه فإن وعاها العد فلن يحصيها الحد منها:

- أساس التقديس في علم الكلام وهي رسالة كتبها وأهداها للسلطان أبي بكر بن أيوب ،بسط الكلام فيها على تأويل المتشابهات من الآيات والأحاديث.
- لباب الإشارات، هذب فيه كتاب الإشارات لابن سينا.
- اللوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى وصفاته.
- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين.
- معالم الأصول.
- مفاتيح الغيب وهو مشهور بالتفسير الكبير جمع فيه كل غريب وعجيب وسلك فيه طريقا لم يسبقه فيه مفسر ولم يلحقه به مؤلف"[4].

"وهو كبير جدا لكنه لم يكمله"[5].

- "مناقب الإمام الشافعي.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ،في علوم البلاغة و بيان إعجاز القرآن الشريف.
- أسرار التنزيل.

---

[1] محمد الفاضل بن عاشور ،التفسير و رجاله ،دط ؛مجمع البحوث الإسلامية ،مصر ،1970م ،ص70.

[2] خير الدين الزركلي، المرجع السابق ،ص 313.

[3] محمد العريبي ،المرجع السابق ، ص13.

[4] فخر الدين الرازي ،المعالم في علم أصول الفقه ، المرجع السابق،ص29-32.

[5] ابن خلكان ،المرجع السابق ،ص249.

- كتاب في التوحيد.
- المباحث المشرفية.
- المطالب في علم الكلام.
- الأربعين في أصول الدين.
- نهاية العقول.
- الفراسة والبيان والبرهان.
- تهذيب الدلائل.
- كتاب الهندسة..
- تعجيز الفلاسفة بالفارسية".[1]

"وكل كتبه ممتعة وانتشرت تصانيفه في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فإن الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين، وهو أول من اخترع هذا الترتيب في كتبه ، وأتى فيها بما لم يسبق إليه".[2]

10_وفاته ووصيته:

"توفي يوم الاثنين وكان عيد الفطر ،سنة ست وستمائة بمدينة هراة"[3]،"و عمره بضع وستون سنة"[4]، ودفن آخر النهار في الجبل المصاقب لقرية مزدخان –رحمه الله–، ومزدخان :بضم الميم وسكون الزاي وفتح الدال المهملة بعد الألف خاء معجمة مفتوحة وبعد الألف الثانية نون وهي قرية بالقرب من هراة. حين مرض الفخر _رحمه الله _وأحس بدنو الأجل أملى وهو في شدة مرضه على تلميذه إبراهيم بن أبي بكر بن علي الأصفهاني وصيته، وذلك في يوم الحادي والعشرين من شهر محرم سنة (606هـ)و أمتد مرضه بعده إلى أن توفي".[5]

"والحقيقة أن الرازي وهو يملي وصيته يورد القواعد العظيمة ،و خلاصة المقاصد التي توصل إليها في بحوثه وكتبه، فلذلك نراه يقول فيها: فأعلموا أنني كنت رجلا محبا للعلم فكنت

[1] فخر الدين الرازي ،المعالم في علم أصول الفقه ،المرجع السابق ،ص32.

[2] ابن خلكان، المرجع السابق ،ص249.

[3] المرجع نفسه،ص252.

[4] الذهبي، سير أعلام النبلاء ،دط ،بيت الأفكار الدولية: لبنان ،2004، ص3610.

[5] طه جابر العلواني، الإمام فخر الدين الرازي و مصنفاته، دط، ؛دار السلام،القاهرة_مصر:2010 ،ص66.

أكتب من كل شيء لأقف على كميته وكيفيته سواء كان حقا أو باطلا...ولقد اختبرت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن ،لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال لله ويمنع عن التعمق في إيراد المعارضات والمناقضات، وما ذلك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى في تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية لهذا أقول كلما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته وبراءته من الشركاء ،كما في القدم والأزلية والتدبير والفعالية ،فذلك هو الذي أقول به وألقى الله به"[1].

" والملاحظ أن كل من ترجم للرازي شهد له بأنه عالم كبير له اختصاصات كثيرة فقد كان فقيها وأصوليا وفيلسوفا وطبيبا وقد كانت شهرته بعلم الكلام واسعة فاقت شهرته بعلم التفسير"[2] "وبعد كل ما قام به هذا العالم من محاورات وتأليف في علم الكلام، إلا أنه أقر بأن هناك ما هو أجدر بالبحث والدراسة والتصنيف من علم الكلام، وهو القرآن الكريم"[3]،و يروي عنه الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء أنه قال في آخر عمره :"لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا ولا تروي غليلا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، وأقرأ في الإثبات﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ (طه:05) و﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ (فاطر:10) . . .و من جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي"[4].

ثانيا :التعريف بالتفسير الكبير:

1_تسميته:

"تسمية تفسير الرازي بالتفسير الكبير هي من صنع الرازي نفسه فهو وإن لم ينص على هذه التسمية في أثناء تفسيره إلا أنه سماه بذلك في بعض كتبه"[5]فيقول في كتابه مناقب الإمام

[1] فخر الدين الرازي ،نهاية العقول في دراية الأصول ،تح ،سعيد عبد اللطيف خودة،ط1 ؛دار الذخائن ؛بيروت _لبنان :2015م،ج1،ص29.

[2] فخر الدين الرازي ،التفسير الكبير ،المرجع السابق ،ص8.

[3] منيع عبد الحليم محمود ،المرجع السابق ،ص147.

[4] الذهبي ، المرجع السابق، ص3610.

[5] أنفال بنت يحي إمام ،المرجع السابق، ص22.

الشافعي: واعلم أن من طالع "التفسير الكبير" الذي صنفاه، ووقف على كيفيته استنباطا للمسائل على وقف مذهب الشافعي من كتاب الله تعالى علم أن الشافعي كان بحرا لا ساحل له في هذا العلم"[1]، وهنا كان يتكلم عن معرفة الإمام الشافعي بالتفسير.

و"كذلك يسمى هذا التفسير بمفاتيح الغيب ولاشك أن لتسمية الإمام الفخر لتفسيره مفاتيح الغيب أبعادها ومغزاها، فمن المعروف أن الغيب الإلهي في نظر المتكلمين المتقدمين لا ينال ولو بشيء من البعد والغموض، فيظل الإنسان عاجزا عن ادراكه".[2]

"فالإمام الرازي حاول على قدر الطاقة البشرية لديه أن يبحث عن مفاتيح الغيب الإلهي من خلال تأليفه لهذا التفسير، وهذه العملية تمثل عملية غوص فكري إلى باطن النص الموحى في عملية تبين لمنطلقاته، ولكن كيف اختار هذا الاسم؟

وقد قيل أن "اسم الكتاب مستلهم من قوله تعالى:﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام: 59] "[3]، ويعد هذا التفسير من بين أحد التفاسير الضخمة وفق معتقدات أهل السنة والجماعة.[4]

"ويقع هذا التفسير في ثماني مجلدات ضخمة مطبوعة ومتداولة بين أهل العلم حيث يحظى بين دارسي القرآن بالشهرة الواسعة نظرا لما يشتمل عليه من أبحاث فياضة تضم أنواعا شتى من مسائل العلوم المختلفة."[5] وقال فيه ابن خلكان في وفيات الأعيان :"جمع فيه كل غريبة وغريبة وهو كبير جدا لكنه لم يكمله"[6]

[1] فخر الدين الرازي، مناقب الإمام الشافعي ،تح: أحمد حجازي السقاط ،ط1؛مكتبة الكليات الأزهرية :القاهرة:1986م ، ص193.

[2] محمد العريبي ،المرجع السابق ،ص88و89.

[3] ،المرجع نفسه ،ص89.

[4] ينظر: مساعد مسلم آل جعفر و محي الدين هلال السرحان، المرجع السابق ،ص189.

[5] منيع عبد الحليم ،المرجع السابق ،ص189.

[6] ابن خلكان ، المرجع السابق ،ص249.

2_سبب تأليف الرازي للتفسير الكبير:

أول ما يطالعنا في التفسير الكبير عبارة المؤلف إثر الخطبة و إبان سورة الفاتحة[1]فيقول الرازي اعلم أنه مر على لساني في بعض الأوقات أن هذه السورة يقصد سورة الفاتحة يمكن أن نستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة فاستبعد هذا بعض الحساد وقوم من أهل الجهل والغي والعناد، وحملوا على ذلك ما ألفوه من أنفسهم من التعليقات الفارغة من المعاني والكلمات الخالية من تحقيق المعاقد والمباني فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب قدمت هذه المقدمة لتصير كالتنبيه على ما ذكرناه أمر ممكن الحصول قريب الوصول."[2]

فلما لاقى الرازي استغراب الناس وإنكارهم لادعائه بأن سورة الفاتحة وحدها يمكن أن نستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة ،اضطره ذلك إلى أن يبرز في معرض التطبيق ما كان يقرره في حيز النظر، وأقدم على تصنيف كتاب في تفسير سورة الفاتحة."[3]

4_منهج فخر الدين الرازي في التفسير الكبير :

لا بد لأي كاتب أن ينتهج منهجا معينا في كتابه و"إذا التفتنا إلى الخطة التي يقوم عليها تفسير الرازي بانت لنا منهجيا المراحل التالية:

أولا: "يذكر الرازي أسماء السور في مستهل تفسير السورة متبعا ترتيبا في المصحف، ثم يحدد انتماءها إما إلى الطور المكي أو الطور المدني، وفي إطار هذه المرحلة من مراحل التفسير يذكر الرازي عدد آيات السورة، مشيرا إلى السور النازلة قبلها حسب تاريخ النزول".

ثانيا: "الربط بين أقسام نص المصحف، ويظهر في مستويين ؛مستوى أول يخص اتصال السورة بالسورة فعند تفسير سورة العنكبوت ساق الرازي ثلاث وجوه في تعليق أول هذه السورة بما قبلها القصص، ومستوى ثان يهم الربط بين الآيات".[4]

---

[1] الفخر الرازي ،التفسير الكبير ،ص249.

[2] منيع عبد الحليم محمود ،المرجع السابق ،ص73و74.

[3] ينظر: محمد الفاضل بن عاشور المرجع السابق ، ص73و74.

[4] بسام الجمل ، منهج فخر الدين الرازي في تفسير القرآن ،دط؛ مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث ، المملكة المغربية ،الرباط ،ص3و4.

ثالثا: "العرض لكثير من آراء الفلاسفة والمتكلمين بالرد والتفنيد فهو _على شاكلة أهل السنة ومن يعتقد معتقدهم _يقف دائما للمعتزلة بالمرصاد.

رابعا: كثرة الاستطراد إلى العلوم الرياضية والفلسفية والطبيعية وغيرها.

خامسا: ويضيف الرازي إلى ما سبق كثير من المسائل في علوم الأصول والبلاغة والنحو وغيرها".[1]

سادسا:" قد تغلب عليه النزعة العقلية في تحليله للأحكام الشرعية.

سابعا: وهو غالبا ما يعرض عن الموضوعات التي ليست ذات فائدة ولا جدوى حتى ولو كانت قد وردت فيها أخبار أحاد".[2]

ثامنا: والفخر الرازي في تفسيره لا يكاد يمر بآية من آيات الاحكام إلا ويذكر مذهب الفقهاء فيها مع ترويجه لمذهب الشافعي الذي كان يتبعه في عباداته ومعاملاته".[3] وبالجملة فتفسير الإمام الرازي أشبه ما يكون بموسوعة كبيرة في علوم الكون والطبيعة والعلوم التي تتصل اتصالا من قريب أو بعيد بعلم التفسير والعلوم الخادمة له والمترتبة عليه استنباطا وفهما."[4]

5_أراء بعض العلماء في التفسير الكبير:

"يرى ابن تيمية في تفسير الفخر "كل شيء إلا التفسير "و يرد عليه تاج الدين السبكي بقوله: "إن التفسير الكبير فيه كل شيء مع التفسير "،أما ابن خلكان فيرى أن الإمام الفخر قد جمع في "مفاتيح الغيب ""كل غريب و غريبة".[5]

"أما الدكتور خليف فيجد في مفاتيح الغيب مباحث لغوية وكلامية وفلسفية" إلا أن النزعة الكلامية هي الغالبة عليه في التفسير كما غلبت عليه في التأليف ."،"و يتفق عبد العزيز المجدوب مع الدكتور خليف في الرأي حول تعدد المباحث في التفسير وتنوعها، ويرى أن

[1] منيع عبد الحليم، المرجع السابق ،ص149-150.

[2] مساعد مسلم آل جعفر و محي هلال السرحان ،المرجع السابق ،ص192و193.

[3] منيع عبد الحليم محمود ، المرجع السابق ، ص148و149.

[4] المرجع نفسه ، ص149.

[5] محمد العربي، المرجع السابق، ص82.

التفسير الكبير مجموعة كتب لا مجرد كتاب فهو كتاب فقه على اختلاف مذاهبه ومسائله وهو كتاب كلام وفلسفة، حوى على مذهب ونحلة، وهو كتاب علم كوني به تصوير الأفلاك وتشخيص الأسماء، ودرس الحيوانات وما عدا ذلك من كل ما وصل إليه العلم، وهو كتاب أخبار وأدب وتصوف."[1]

[1] محمد العريبي ،المرجع السابق ، ص83.

الفصل الأول

الدلالة الفعلية :

1. مفهوم الدلالة.
2. العلاقة بين النحو والدلالة.
3. مفهوم الكلمة وأقسامها.
4. مفهوم الفعل.
5. المقصود بالدلالة الفعلية.

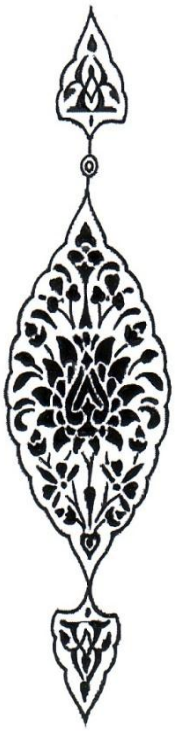

1_ مفهوم الدلالة:

إن الوظيفة الأساسية للغة هي تحقيق التواصل بين أفراد الجماعة اللسانية الواحدة ضمن نظام لساني معين ،ولا يمكن أن يتحقق هذا التواصل إلا من خلال القدرة على الربط بين الصورة السمعية (الدال)والصورة الذهنية المدلول لتتحقق الدلالة ومنها تحقق التواصل والتفاهم بين الأفراد.

1-1. **الدلالة لغة** :جاء في مقاييس اللغة في الأصل، "دل" الدال واللام أصلان أحدهما إبانة الشيء بأمارة نتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء.

- فالأول قولهم :دللت فلانا على الطريق :والدليل الأمارة في الشيء وهو بين الدَّلالة والدِّلالة ؟

- والأصل الآخر قولهم: تَدَلْدَلَ الشيء إذ اضطرب".[1]

- وجاء في القاموس2 المحيط في الأصل :"دَلَلَ...و الدَّالَّةُ ما تدل به على حميمك ودلَّهُ عليه دلالة ،ويثلث، ودَلُولةٌ ،فاْندلَّ؛ سدده إليه ،والدليلي كخلفي الدلالة أو علم الدليل بها ورسوخه..."[2]

1-2. **الدلالة اصطلاحا:**

أ- **الدلالة عند القدامى:** ارتبط الدرس الدلالي عند العرب القدامى ارتباطا وثيقا بالدرس الفقهي، الذي يهتم بفهم كتاب الله واستنباط الأحكام منه، فنجد العرب القدامى على اختلاف تخصصاتهم من لغويين، ومفسرين وبيانيين وأصوليين ومناطقه وفقهاء، قد حددوا الدلالة بتعريفات كثيرة بحسب تصوراتهم، واهتماماتهم العلمية والمعرفية التي يمكن من خلالها الوقوف على انعقاد مفهوم الدلالة وحدودها وأصنافها، ومن هذه التعريفات نجد :

[1] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح؛ عبد السلام محمد هارون، دط، دار الفكر، دب، 1979م،ج2، كتاب الدال، ص259 و260.

[2] مجد الدين الفيروز أبادي ،القاموس المحيط ،تح؛ أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دط ،دار الحديث، القاهرة، 2008م،ص559.

- **الدلالة عند الأصوليين:** يعرف العلامة "الشريف الجرجاني" الدلالة بقوله: "الدلالة : هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول."[1]

- **الدلالة عند اللغويين:** أما الدلالة عند اللغويين فنجد تعريف "الراغب الأصفهاني" في مفرداته حيث يقول : "الدلالة : ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب سواء ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أم لم يكن بقصد..."[2]، ويعد هذا التعريف جامعا مانعا وكأنه ألم بجوانب علم الدلالة الحديث فحدد للدلالة كل ما تدرسه من معان وإشارات ورموز وكتابات .[3]

- **تعريف الفلاسفة والمناطقة** :يعرف الفلاسفة الدلالة عن ابن سينا كما بينه إليه المتأخرون بأنها: فهم أمر من أمر، واعترض بعض المتأخرين على هذا التعريف الذي استبدلوه بآخر وهو:

كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر.[4]

- **الدلالة عند البلاغيين:** يعرف البلاغيون الدلالة بأنها :"هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى المطابقة وعلى جزئه بالتضمن، وعلى ما يلازمه في الذهن بالالتزام كالإنسان، فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة ، وعلى جزئه بالتضمن وعلى قابل العلم بالالتزام."[5]

ويرى بعض الباحثين من أمثال "جاسم محمد عبد العبود" أنه هناك ترادفا في تعريف الدلالة بين العلوم حتى يكاد بعضها لا يكون إلا اختلافا في الألفاظ و تشابهها في المعاني.[6]

---

[1] الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي ،دط، دار الفضيلة : القاهرة :2004م، ص 91.

[2] الراغب الاصفهاني ،المفردات في غريب القرآن ،تح: مركز الدراسات و البحوث ؛ مكتبة نزار مصطفى الباز : دت، ج1 ، مادة دلل، ص 312.

[3] ينظر :جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية ،دط،؛دار الكتب العلمية :بيروت _لبنان :دت ،ص44.

[4] المرجع نفسه ،ص44.

[5] فايز الداية ، علم الدلالة العربي ،ط2 ؛دار الفكر :دمشق :1996م،ص9.

[6] ينظر :جاسم محمد عبد العبود، المرجع السابق ،ص45.

ب- الدلالة عند المحدثين :

يرى منقور عبد الجليل أن الدلالة في العصر الحديث تطورت واتخذت أبعادا أخرجتها من تلك الدراسة الأولية ونوعت في مجال البحث فيها ،إذا لم تعد حكرا على النظم اللغوي وحسب وإنما شملتها أنظمة سيميولوجية أزاحت الهيمنة اللغوية بل صارت معها في البحث جنبا إلى جنب[1].

ونلاحظ أن أغلب اللغويين يقرون بأن الدلالة متأصلة في التراث العربي، و لكن ظهورها كعلم مستقل بذاته مع الغرب.

ج- الدلالة عند الغربيين:

" الدلالة : اشتقت هذه الكلمة الاصطلاحية من أصل يوناني مؤنث sémantiké مذكرة semantikos أي :يعني ،يدل ومصدره كلمة sima أي؛ إشارة ، وقد نقلت كتب اللغة هذا الاصطلاح إلى الانكليزية وحضي بإجماع متداول بغير لبس".[2]

وتبلور مصطلح علم الدلالة في صورته الفرنسية لدى اللغوي الفرنسي "بريال" في أواخر القرن التاسع عشر ليعبر عن احد فروع علم اللغة العام وهو علم حديث النشأة ،حيث عرف هذا الفرع بـ "علم الدلالات" ليقابل علم الأصوات، الذي يعنى بدراسة الأصوات اللغوية[3]،" ومع ذلك يرى "جورج مونان" أن دراسة هذا الفرع لم تبلغ الرشد العلمي، و يرى كثير من الألسنين أنها الجزء من الألسنية التي تعترض تطبيق مبادئ الهيكلة عليه أكثر العقبات وهي عقبات لم تتضح طبيعتها بعد".[4]

" إلا أن المؤرخين اللغويين لظهور علم الدلالة يجمعون على أن فضل "بريا ل" يكمن في تخصيصه كتابا استقل بدراسة المعنى هو كتاب" محاولة في علم المعاني" بسط فيه القول

---

[1] ينظر : منقور عبد الجليل ، علم الدلالة أصوله ومباحثه، دط؛ منشورات اتحاد كتاب العرب:دمشق:2001م،ص41.

[2] فايز الداية ، المرجع السابق ، ص 6.

[3] ينظر: المرجع نفسه ، ص6.

[4] محمد حماسة عبد اللطيف ،النحو و الدلالة ،ط1 ؛دار الشروق :القاهرة :2000م، ص40.

عن ماهية علم الدلالة، و أبدع منهجا جديدا في دراسة المعنى هو المنهج الذي ينطلق من الكلمات نفسها لمعاينة الدلالات ،دون ربط ذلك بالظواهر اللغوية الأخرى".[1]

2- العلاقة بين النحو والدلالة:

لا شك أن العلاقة بين النحو والدلالة هي علاقة ضاربة في جذور الدرس اللغوي العربي ذلك أن النحو العربي كان منذ نشأته الأولى مرتبطا بالدرس الدلالي وهذا ما يقره "عبد اللطيف حماسة"، ويظهر في قوله: "لقد كان النحو العربي منذ نشأته الأولى مهتما بالمعنى يعتد به وبدوره في التقعيد، وهناك تفاعل قائم مستمر بين الوظيفة النحوية والدلالة المعجمية للمفرد الذي يشغل هذه الوظيفة، ويشكل هذا التفاعل بينهما، مع الموقف المعين، المعنى الدلالي للجملة كلها."[2]

"فعلاقة النحو بالدلالة قديمة قدم النحو نفسه وقد ارتبط كل واحد منها بالآخر بأقوى الأسباب، ومن ثم كان النحو كله دلالة سواء أكان علامات إعرابية أم أساليب كلامية أم حروفا وأدوات نحوية أم قرائن وسياقات".[3]

ويرى "عبد اللطيف حماسة" أن الفهم الصحيح للنحو هو الفهم الصحيح للأساس الدلالي الذي يقوم عليه النص"[4].

3- مفهوم الكلمة:

أ- الكلمة لغة :

جاء في مقاييس اللغة في باب (الكاف واللام وما يثلثهما): "كلم: الكاف و اللام و الميم أصلان؛ احدهما يدل على نطق مفهم والآخر على جراح.

[1] منقورة عبد الجليل، المرجع السابق،ص18.

[2] محمد عبد اللطيف حماسة، المرجع السابق ،ص19.

[3] زينب مديح جبارة النعيمي، الدلالة النحوية بين القدامى و المحدثين _مجلة واسط للعلوم الإنسانية_ نسخة الكترونية، جامعة واسط، العدد 9،دب، دت ،ص146.

[4] عبد اللطيف حماسة المرجع السابق ،ص10.

فالأول الكلام :نقول :كَلَّمَهُ أُكَلِمُهُ تَكْلِيْمَا؛ وهو كَلِيْمِيْ إِذَا كَلَّمَكَ أو كَلَّمْتُهُ. ثم يتوسعون فيسمون اللفظة الواحدة المفهمة كلمة؛ والقصة كلمة، والقصيدة كلمة، ويجمعون الكلمة كَلِمَاتٌ وكَلِمًا، قال الله تعالى:﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾[سورة النساء: 46] والأصل الآخر اَلْكَلِمْ، وهو الجرح ". [1]

ب- الكلمة اصطلاحا:

يعرف ابن هشام الكلمة بقوله: "الكلمة قول مفرد"[2]، والمراد بالقول: "اللفظ الدال على معنى: كرجل وفرس، والمراد بالمفرد: مالا يدل جزؤه على جزء معناه ،وذلك نحو: زيد، فإن أجزاءه – وهي الزاي، والياء، والدال- لا تدل على شيء مما يدل هو عليه، بخلاف قولك "غلام زيد" فإن كلا من جزئيه ؛أي الغلام وزيد دال على جزء معناه ،فهذا يسمى مركبا لا مفرد"[3].

3_1. **العلاقة بين الكلمة والكلام والجملة:** أما عن صلة الكلمة والكلام ففي البداية لابد من التعريج على مفهوم الكلام حيث نجد أن النحويين قد أعطوا تعاريف عديدة للكلام إلا أنهم اتفقوا على أنه ما اجتمع فيه أمران هما: اللفظ والإفادة ، ونجد الجزولي يعرفه بقوله : "هو اللفظ المركب المفيد بالوضع [4].

ويعرفه" الشريف الجرجاني" في كتاب التعريفات بقوله :"الكلام ما تضمن كلمتين بالإسناد التام ... و هو في اصطلاح النحويين : المعنى المركب الذي فيه الإسناد التام."[5]

---

[1] أحمد ابن فارس ، المرجع السابق، ج5 ،(باب الكاف و اللام و ما يثلثهما)،ص131.

[2] ابن هشام الأنصاري ،متن القطر ،تح: علي بن سالم باوزير،ط1؛دار الوطن:الرياض:1999،ص8.

[3] محمد محي الدين عبد الحميد، شرح قطر الندى وبل الصدى، ط1؛ دار الخير: دمشق:1990م، ص15.

[4] عيسى عبد العزيز الجزولي ، المقدمة الجزولية في النحو ،تح :شعبان عبد الوهاب محمد ، دط؛ مطبعة أم القرى : دب :1988م ،ص3.

[5] الشريف الجرجاني، المرجع السابق ، ص155.

والملاحظ في كثير من الأحيان أن الكلمة قد تطلق ويقصد بها الكلام، كقولهم في "لا اله إلا الله" كلمة: الإخلاص[1]، ونحو ما روي اصدق كلمة قالها شاعر كلمة" لبيد" حين قال: "ألا كل شيء ما خلا الله باطل" ،وكقوله تعالى:﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا﴾ [التوبة:40] وكقوله _عليه الصلاة والسلام_{اَلْكَلِمَةُ اَلْطَيْبَةُ صَدَقَةٌ}أخرجه البخاري [2]. إلا أن الكلمة في الحقيقة هي الوحدة اللغوية الدالة التي يتكون منها الكلام.

أما عن علاقة الكلمة بالجملة فيمكن أن يقال أن:" الجملة عند النحاة اصطلاح يدل على وجود علاقة إسنادية بين اسمين أو اسم وفعل والإسناد هو تسمية إحدى الكلمتين للأخرى."[3]معنى ذلك أن الكلمة هي الركن الاسنادي في الجملة، إما أن تكون مسند أو مسندا إليه وتستخدم أحيانا لفظة الكلمة للدلالة على معنى الجملة التامة من حيث المعنى والفائدة، ونجد مثل هذا التعبير في النص القرآني كقوله تعالى:﴿ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴾ [المؤمنون:99] إشارة إلى قوله تعالى:﴿لَعَلِّي أَعْمَل صَـٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون:100] [4]

أما عن صلة الكلام والجملة فقد انقسمت أراء النحاة حول مسألة العلاقة بينهما إلى قسمين أو اتجاهين أساسين هما كالآتي:

الاتجاه الأول : حيث ذهب قسم من النحاة إلى أن الكلام و الجملة هما مصطلحان لشيء واحد فالكلام هو الجملة والجملة هي الكلام[5]، ومن بين هؤلاء "ابن جني" و"الزمخشري"، والجملة عند عند هؤلاء النحويين هي: اللفظ الدال على معنى تام يحسن السكوت عليه[6]، يقول "ابن جني" معبرا على هذا الاتجاه،:" أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيدا لمعناه وهو الذي يسميه

[1] ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على الألفية، ط20؛ دار التراث :القاهرة:1980م، ص15.

[2] ينظر :أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، تح: حنة هنداوي، دط،؛ دار القلم: دمشق: دت، ص1.

[3] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ، ط1؛ دار الفكر :دمشق: 1996م، ص281.

[4] ينظر: علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، ط1؛ مؤسسة المختار: القاهرة: 2002م، ص17.

[5] فاضل صالح السامرائي ،المرجع السابق ،ص11.

[6] علي أبو المكارم، المرجع السابق، ص22.

النحويون الجمل نحو :(زيد أخوك)، و(قام محمد) و(صه)و (مه) ...، فكل لفظ استقل بنفسه و جنيت ثمرة معناه فهو كلام."[1] و"سبويه" أيضا ذهب إلى ذلك فمن ذلك قوله:" واعلم أن قلت في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكى بما كان كلاما لا قولا"[2]، "عنى بالكلام الجمل وبالقول المفردات."[3]

الاتجاه الثاني: وينظم إلى هذا الاتجاه كل من يقول أن الكلام والجملة ليسا شيئا واحدا حيث يرون أن مفهوم الجملة أوسع دلالة من مفهوم الكلام، و يقول في ذلك "السيوطي" في الهمع أن الجملة لا ترادف الكلام بل هي أعم منه ؛لأن الكلام يشترط فيه الإفادة بينما هي فلا. [4]

وجاء في شرح قواعد الإعراب "لابن هشام" قوله: "الجملة أعم من الكلام فكل كلام جملة ولا ينعكس "[5].

أما الدكتور "مهدي المخزومي "فيرى أن:" الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد."[6].

المفيد."[6].

3-5.أقسامها:

يكاد يجمع النحاة واللغويون على أن أقسام الكلمة ثلاث: اسم ،فعل، حرف، وتقسيم الكلمة إلى هذه الأقسام كان مثار جدل بين العلماء منذ زمن فمنهم من يرى "أنه مأخوذ عن الفلسفة اليونانية مباشرة، أو منها عن طريق السريانيين، ومنهم من قال : إن كلمات (اسم وفعل وحرف) اصطلاحات عربية ما ترجمت ولا نقلت، وتنسب بعض المصادر العربية هذا التقسيم ابتداء إلى

---

[1] ابن جني، الخصائص ،تح :محمد علي النجار ،دط ؛ دار الكتب المصرية :مصر :دت: ج1، ص17.

[2] سبويه، الكتاب ،تح؛ عبد السلام هارون، ط3: مكتبة الخانجي: مصر: 1988م، ج1 ،ص122.

[3] ابن مالك ،شرح التسهيل ، تح:عبد الرحمان السيد ومحمد بدوي المختون، دط؛ دد: دب: دت، ج1، ص 5.

[4]ينظر، جلال الدين السيوطي، همع الهوامع، تح: أحمد شمس الدين،ط1؛ دار الكتب العلمية :بيروت: 1998م،ج1، ،ص49. ،ص49.

[5] محمد مصطفى القوجي ، شرح قواعد الإعراب لابن هشام ، تح؛ إسماعيل إسماعيل مروة ،دط ؛دار الفكر المعاصر: بيروت، بيروت، دار الفكر في دمشق _سوريا: دت، ص13.

[6] مهدي المخزومي ،في النحو العربي ،ط2؛ دار الرائد العربي :بيروت _لبنان :1986م ،ص31.

"الإمام علي ابن أبي طالب " _رضي الله عنه _وأنه هو من قام بإلقائها إلى أبي الأسود الدؤلي"[1]

ويذكر "الزجاجي" أنه يقال أن أول من سطره في كتاب الكلام اسم وفعل وحرف جاء لمعنى فسئل عن ذلك فقال : أخذته عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب _رضي الله عنه_[2]

ويقول الزجاجي أن هذا التقسيم موجود في لغات أخرى لكنه لم يذكر هذه اللغات، فيقول: "وقد اعتبرنا ذلك في عدة لغات عرفناها سوى العربية فوجدناه كذلك لا ينفك كلامهم كله عن اسم وفعل وحرف، ولا يكاد يوجد فيه معنى رابع، ولا أكثر منه ،وإن كان ليس له ترتيب العربي ونظمه و حسن تأليفه."[3]

أولا: الاسم :هو ما دل على معنى في نفسه ،غير مقترن بزمن.

علاماته: الجر والتنوين، النداء ،و" الـ" التعريف، الإسناد إليه ،نحو:

كتب محمد على دفتره: تحتوي هذه الجملة على اسم مجرور :على دفتره

أحمد يحب المدرسة تتضمن هذه العبارة تنوين الاسم: أحمد، التعريف "ال": المدرسة

أقبل يا محمد في هذه الجملة نداء دخل على الاسم النداء: يا محمد.

جاء القاضي إلى المحكمة: التعريف ب" الـ": القاضي، المحكمة. الجر :إلى المحكمة .

فرح الناجح : وفي هذه الجملة اسند الفرح إلى الناجح .[4]

وأجمل هذه العلامات ابن مالك في ألفيته:

بِالْجَرِ وَ الْتَنْوِيْنِ وَ النِدَاءِ وَ "الْ" وَ مُسْنَدٍ لِلْاِسْمِ تَمْيِيْزٍ حَصَلْ[5].

ثانيا: الفعل: "يقصد به ما دل على معنى في نفسه والزمن جزءا منه، مثل: تفوق، ثابر يتفوق يثابر"[6]، وهذا تعريف موجز للفعل وفيه تفصيل فيما يلي من البحث.

---

[1] عوض محمد القوزي ، المصطلح النحوي نشأته و تطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ،ط1؛ عمادة شؤون المكتبات :جامعة الرياض : السعودية :1981م،ص102.

[2] ينظر: أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النح ،وتح: مازن المبارك، ط3؛ دار النفائس: بيروت:1979م، ص89.

[3] المرجع نفسه، ص45.

[4] ينظر : بهاء الدين بو خدود ،المدخل النحوي، ط4؛ المؤسسة الجامعية للدراسات: بيروت: 1987م ص9.

[5] ابن مالك ، متن الألفية ،دط؛ المكتبة الشيعية: بيروت_ لبنان: دت، ص2.

[6] محمد عيد ، النحو المصفى ،دط؛ دار نشر الثقافة : الفجالة: 1975م، ص10.

ثالثا : الحرف: وهو ثالث أقسام الكلمة ويجمع النحاة على انه ما خلا من المعنى فمعناه لا يظهر إلا إذا اقترن بغيره، ويعرفه بعض النحاة بأنه: "ما دل على معنى في غيره وخلا من دليل الاسم و الفعل ،مثل: هل ، بل، من، إلى ،متى، قد ،وما أشبه ذلك."[1]

4_مفهوم الفعل:

أ _الفعل لغة: جاء في مقاييس اللغة :"الفاء والعين واللام أصل صحيح يدل على إحداث شيء من عمل وغيره، من ذلك فعلت كذا أفعله فعلا وكانت من فلان فعلة حسنة أو قبيحة، والفعال جمع فعل: والفعال بفتح الفاء :الكرم أو ما يفعل من حسن"[2]

وجاء في القاموس المحيط: "الفعل بالكسر :حركة الإنسان ،أو كناية عن عمل متعد وبالفتح: مصدر فعل كمنع..."[3]

ب_ الفعل اصطلاحا :"اختلفت أقوال العلماء في تعريفهم للفعل ونجده في التراث اللغوي العربي حيث ورد هذا اللفظ عند "الخليل" كاصطلاح لأحد أقسام الكلم و لم يُرد به الحدث أو نحوه ولكنه استعمل هذا الاصطلاح ليعبر به عن الفعل في كونه عاملا أو معمولا"[4]إلا أن أول تعريف واضح للفعل هو تعريف "سبويه" حيث بين في كتابه أقسام الكلم في العربية فقال: "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى سمع ومكث وحمد وأما بناء مالم يقع فإنه قولك آمرا :اذهب واقتل واضرب، ومخبرا:(يقتل ويذهب ويضرب ويقتل ويضرب) وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت."[5] فحد سبويه فيما ذكر من بيان أقسام الكلام من العربية حدود الفعل من من حيث البناء والزمان ،وهما العنصران الأساسيان في تركيبة الفعل ،فنتعرف إلى الفعل من

[1] أبو جعفر النحاس ، التفاحة في النحو، تح: كوركيس عواد، دط؛ مطبعة العاني: بغداد : 1975م، ص14.

[2] أحمد بن فارس، المرجع السابق ،باب الفاء و العين و ما يثلثهما، ج4، ص511.

[3] مجد الدين الفيروز أبادي: المرجع السابق ،حرف الفاء ،ص109.

[4] عوض محمد القوزي ، المرجع السابق ،ص109.

[5] سبويه ، المرجع السابق ، ص12.

خلال نظرنا لبنيته حيث أنها تدل على حدث ثم ننظر إلى دلالته على أحد الأزمنة الثلاثة، فإن استوفى الأمرين علمنا أن هذه الصيغة مما يصطلح عليه بالفعل .[1]

يقول "السيرافي" في شرحه لتعريف "سبويه":"فقال سبويه : وأما الفعل فأمثلة؛ وقصد هذا الجنس الذي ذكرناه، وقوله: أمثلة أراد به : أبنية : لأن أبنية الأفعال مختلفة، فمنها على "فَعَلَ" نحو "ضَرَبَ" ومنها "فَعِلَ" على نحو "عَلِمَ" و"فَعُلَ" نحو "ظَرُفَ" وغير ذلك من الأبنية...و قال: "أخذت من لفظ أحداث الأسماء :يعني أن هذه الأبنية أخذت من المصادر التي تحدثها بالأسماء أصحاب الأسماء و هم الفاعلون"[2]

أما "ابن يعيش" فيقول :"فأما الفعل فكل كلمة تدل على معنى في نفسها مقترنة بالزمان وقد يضيف قوم إلى هذا الحد زيادة قيد، فيقولون: بزمان محصل، ويرمون بذلك الفرق بينه وبين المصدر، وذلك أن المصدر يدل على زمان، اذ الحَدَثُ لا يكون إلا في زمان، لكن زمانه غير متعين كما كان في الفعل، والحق أنه لا يحتاج إلى هذا القيد وذلك من قبل أن الفعل وضع للدلالة على الحدث وزمان وجوده، ولولا ذلك لكان المصدر كافيا، فدلالته عليهما من جهة اللفظ وهو دلالة مطابقة."[3]

ويعرف "ابن هشام" الفعل بقوله :"الفعل كلمة تدل على معنى في نفسها، مقترنة بأحد الأزمنة الثلاثة"[4] ويضيف إلى هذا التعريف "عصام نور الدين" في كتابه "الفعل في نحو ابن هشام" فقال:" أي :ما دل على حدث وزمان معين."[5]

أما عن تعريف النحاة المحدثين للفعل فنجد تعريف "عباس حسن "في كتابه "النحو الوافي" إذ يقول: "فالفعل كلمة تدل على أمرين معا، هما: معنى(أي حدث) وزمن يقترن به"[6]،أي أن الفعل حسبه هو ما اجتمع فيه أمران وهما الدلالة على الحدث والثاني هو الدلالة على الزمن

---

[1] الأمين بوخاري ،دلالة الفعل في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ،نسخة إلكترونية، إشراف ؛محمد زهار ، قسم اللغة العربية و آدابها ،جامعة سطيف:سطيف_الجزائر:2012م،ص6.

[2] أبو القاسم السيرافي ، شرح كتاب سبويه ،تح ؛أحمد حسن مهدلي و علي سيد علي ،ط1؛ دار الكتب العلمية :بيروت: 2008م، ج1، ص 15و16.

[3] ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، تح؛ إميل بديع بعقوب ،ط1؛ دار الكتب العلمية :بيروت: 2001م،ص204.

[4] ابن هشام الأنصاري ،شرح شذور الذهب ،تح: عبد الغني الدقر، دط؛ا لشركة المتحدة للتوزيع:سوريا:دت،ص18.

[5] عصام نورالدين، الفعل في نحو ابن هشام، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت: 2007،ص111.

[6] عباس حسن ، النحو الوافي ،ط3؛ دار المعارف: مصر :دت ،ج1، ص46.

وهذا ما ذهب إليه أيضا "هاني الفرنواني" في تعريفه للفعل بقوله:" الفعل هو ما دل على معنى مقترن بزمن"[1]،

ونجد "فاضل صالح السامرائي" يقر في كتابه "الفعل زمانه وأبنيته" بأهمية الفعل الكبرى في اللغة العربية : فيقول :"الفعل ركن مهم في بناء الجملة العربية."[2].

4_1_تسميته: كباقي المسميات المتفق عليها لابد أن يكون وراء تسمية الفعل بالفعل سبب ما إذ "قد يتساءل الدارس عن علة تسمية الفعل فعلا؟ يقول "عصام نور الدين": "لما سمي الفعل فعلا؟ قيل لأنه يدل على الفعل الحقيقي ألا ترى أنك إذا قلت ضرب دل على نفس الضرب الذي هو الفعل في الحقيقة، فلما دل عليه سمي به، لأنهم يسمون الشيء بالشيء، وإذا كان منه سبب، وهو كثير في كلامهم."[3]

أما "السيرافي" فيقول في هذا الصدد" وقد علمنا أن الأشياء كلها أفعال الله تعالى ولخلقه: فالجواب في ذلك أن الفعل في حقيقته ما فعل فاعله فأحدثه، وإنما لقب النحويون أشياء من ألفاظهم ليرتاض بها المتعلمون ويتناولها من قرب، وجعلوا لكل شيء مما خالف معناه معنى غيره من الألفاظ، فيدخل الشيء في غير بابه احتياطا، فلقبوا بالفعل كل ما دل لفظه على حدث مقترن بزمان ماض ومستقبل أو مبهم في الاستقبال والحال."[4]"و قيل :إنما لقب هذا القبيل القبيل من الكلم بالفعل للفصل بينه وبين الاسم والحرف، وخص بهذا اللقب لأنه دال على المصدر والمصدر هو الفعل الحقيقي، فلقب بما دل عليه."[5]

4_2_علاماته: يمكن تحديد الفعل بمجموعة من العلامات التي تميزه عن غيره و التي تعد من بين خصائصه وقد ذكر ابن مالك في ألفيته بعض هذه العلامات فيقول:

"بِتَاْ فَعَلَتْ وَأَتَتْ يَاْ اِفْعَلِيْ وَنُوْنِ أَقْبِلَنَّ فِعْلٌ يَنْجَلِيْ"[6]

---

[1] هاني الفرنواني ، الخلاصة في النحو،ط1؛دار الوفاء لدنا:الإسكندرية:2005م ،ص11.

[2] فاضل صالح السامرائي، الفعل زمانه وأبنينه،ط3؛ مؤسسة الرسالة: بيروت:1983م ، ص43.

[3] عصام نور الدين ، المرجع السابق ، ص117.

[4] أبو سعيد السيرافي، المرجع السابق ،ص15.

[5] عصام نور الدين، المرجع السابق، ص117

[6] ابن مالك، متن الألفية، المرجع السابق، ص3.

يقول "ابن هشام "في شرحه للألفية في شرح هذا البيت ينجلي الفعل بأربع علامات :
أحدها: تاء الفاعل متكلما كان ك :"قمتُ" أو مخاطبا نحو "تباركت" .الثانية: تاء التأنيث الساكنة، ك "قامت" و"قعدت" فأما المتحركة فتختص بالاسم ك "قائمة" وبهاتين العلامتين رد على من زعم حرفية ليس وعسى و بالعلامة الثانية رد على من زعم اسمية نعم و بئس.
الثالثة: ياء المخاطبة ك "قومي" وبهذه رد على من قال إن "هات" و"تعال" اسما فعلين.
الرابعة: نون التوكيد شديدة أو خفيفة نحو:(ليسجننَّ ويكونَنَ).[1]

"وذكر "الأخفش" أن التصريف، والامتناع عن الوصف والابتعاد عن قبول الألف واللام وعدم التثنية والجمع هي أهم ما يميز الفعل عن غيره من العلامات."[2]، بالإضافة إلى هذه العلامات نجد أن من خصائص الفعل قبول دخول "قد" و"السين" و"سوف" يقول "العكبري":" وإنما اختصت قد بالفعل؛ لأنها وضعت لمعنى لايصح إلا فيه وهو تقريب الماضي من الحال وتقليل المستقبل كقولك: قد قام زيد؛ أي عن قريب."[3]، وتضاف إلى العلامات المميزة للفعل نواصب الأفعال، وكذلك جوازمها، وهي صيغ مستقلة تحدد فعلية الكلمات التي تتلوها.[4]

4_3أقسام الفعل:

اختلف العلماء في تقسيم الفعل قديما وحديثا فمنهم من يرى انه قسمان اثنان ومنهم من يرى انه ثلاث أقسام ولعل أول تقسيم للفعل هو التقسيم الذي قدمه "سبويه" فقال:" أما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع فأما بناء ما مضى، فذهب، وسمع...وأما بناء ما لم يقع ،فإنه قولك آمرا: اذهب واقتل واضرب ومخبرا يقتل ويذهب ...وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت."[5] فيرى "السيرافي" أن

[1] ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك ،دط ؛ المكتبة العربية :بيروت :دتج1،ص23و24.
[2] فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي ،تح: تمام حسان، دط؛ مكتبة الحانجي:القاهرة:1977م ،ص 67.
[3] أبو البقاء العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تح: غازي مختار طليمات، دط؛ دار الفكر: دمشق:1995م، ج1، ص12 .
[4] ينظر: علي أبو المكارم، المرجع السابق ،ص44.
[5] سبويه، المرجع السابق، ص12.

"سبويه" قد قسَّم الفعل على ثلاث أزمنة : ماض ومستقبل وكائن في وقت النطق وهو الزمن الذي يقال عنه الآن الفاصل بين ما مضى ويمضي وهذا اتبعه من نحا نحو سبويه.[1]

ويرى "علي جابر المنصوري" أن هذا التقسيم الذي تبناه" سبويه" أنه يحس منه نوعين: "الأول: لفظي معروف لدينا الآن، وهو تقسيم الأفعال من حيث الصيغ الشكلية إلى ماض ومضارع وأمر، والثاني: معنوي يعني الماضي والمستقبل(الذي يشمل المضارع والأمر صيغة) والدائم(الذي يقصد به اسم الفاعل ويعني الحال المستمر إلى المستقبل و يقول "عبد الله القرشي الاشبيلي السبتي" في "شرح جمل الزجاج" "إنما اشتق من الحدث (الفعل) ليدل على الزمان والأزمنة ثلاث: زمان ماض، وزمان حاضر وزمان مستقبل."[2]

وقد اختلف علماء البصرة والكوفة في أمر تقسيم الفعل فالبصريون تمسكوا بتقسيم "سبويه"، بينما قسم الكوفيون الفعل إلى ماض ومستقبل ودائم وقد خالف "السيوطي" الكوفيين في تقسيم الفعل فيقول: "الفعل ثلاث أقسام خلافا للكوفيين في قولهم :قسمان ، وجعلهم الأمر مقتطعا من المضارع"[3]؛ بمعنى ذلك أن الكوفيين اعتبروا فعل الأمر واقع في الحيز الزمني للمضارع فلم يشيروا إليه صراحة واكتفوا بعبارة مستقبل.

أما "أبو حيان الأندلسي" فيرى أن الفعل ينقسم ماض ومضارع و أمر وهذه القسمة بالنظر إلى الصيغ لا بالنظر إلى الزمان وهي في نظره القسمة الأولى للفعل التي تنبني على أساسها باقي التقسيمات له فمنها تميز المعرب من المبني والمبهم والخاص وهو يتفق مع "السيوطي" في أن الكوفيين جعلوا الأمر مقتطعا من المضارع.[4]

وقد قرر الدكتور "مهدي المخزومي" أن الأفعال بما أنها مساوقة للزمان، وأن هذا الأخير يعد أحد مقوماتها توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه، أدى ذلك إلى انقسامها بأقسامه، ولما كان الزمان على ثلاثة أوجه ماض وحاضر ومستقبل كانت الأفعال كذلك ماض ومستقبل

---

[1] ينظر: السيرافي، المرجع السابق ، ص12.

[2] عبد الله القرشي الاشبيلي السبتي، المرجع السابق، ج1، ص219.

[3] ينظر : عوض محمد القوزي، المرجع السابق، ص111.

[4] ينظر: أبو حيان الأندلسي، المرجع السابق، ص 6 .

وحاضر، كما يرى" أن "ابن يعيش" قد قسم الفعل إلى ثلاث أقسام وكأنه يريد ربط كل قسم من أقسام الأفعال بقسم من أقسام الزمان ،فالفعل الماضي للزمان الماضي ،و الفعل المضارع للزمن المستقبل، وفعل الأمر للزمان الحاضر. أما عن تقسيم "سبويه" للفعل فيرى أن "سبويه" لم يتكلف أن يقسم الفعل ثلاثة أقسام ، وإنما خص الفعل الماضي بالزمان الماضي، أما الحاضر والمستقبل فقد اشترك فيهما الفعل المضارع والفعل الأمر[1]، وقد "خص النحاة العرب كل زمن بصيغة أو مثال خاص من أبنية الفعل:

(فَعَلَ): للماضي دون قيد أو شرط. (يَفْعَلُ): للحال والاستقبال.(اِفْعَلْ): للحال والاستقبال "[2]،فيقول "ابن هشام الانصاري" في "متن القطر": أما الفعل فثلاثة أقسام: ماض ويعرف بتاء التأنيث الساكنة وبناؤه على الفتحة كضرب...وأمر: ويعرف بدلالته على الطلب مع قبوله ياء المخاطبة، وبناؤه على السكون كـ(اضربْ)...ومضارع ويعرف بلم، وافتتاحه بحرف من حروف نأيت، نحو: (تقوم، أقوم ويقوم،)"[3]، و يرى الدكتور"جابر المنصور" :"أن هذا التقسيم يقوم على أساس الاعتبار بالصيغة الصرفية الشكلية والزمن الفلسفي غير عابئ بالزمن النحوي الذي ينسجم مع ما تؤديه الألفاظ المترابطة من الوظيفة الزمنية."[4]، وأقسام الفعل التي اتفق عليها أغلب النحاة هي:

1_الفعل الماضي: الفعل الماضي هو أول أقسام الفعل ويعرفه بعض النحاة بقولهم: "هو ما وقع وانقطع"[5]، "أو هو كما يقول "مرعي بن يوسف": "ما دل على ما يسبق زمن التكلم قريبا كان ذلك أو بعيد، محقق الوقوع أو غير محقق... فقولنا: حضر زيد ،معناه الإخبار عن حضوره قبل أن يتحدث المتكلم بذلك وبنطق به."[6]

---

[1] ينظر: مهدي المخزومي ،المرجع السابق، ص113.

[2] عصام نور الدين، المرجع السابق، ص129.

[3] ابن هشام الأنصاري، متن القطر ،المرجع السابق ،ص5.

[4] جابر المنصوري ،الدلالة الزمنية في الجملة العربية،ط1؛دار الثقافة، الدار العلمية الدولية:عمان:2002م،ص 33.

[5] عبد الله القرشي، المرجع السابق ،ص215.

[6]عبد القادر محمد مايو ،زهير مصطفى يازجي، علم النحو العربي بنية الفعل اللفظية، دط؛ دار القلم العربي، حلب : ص3.

_**علاماته:** وعلامات الفعل الماضي التي يختص بها دون الفعلين الآخرين هي:" أن يقبل دخول تاء الفاعل على آخره ،أو دخول تاء التأنيث الساكنة، مثل حضرت و حضرت أختي إلى المدرسة."[1]

_**حكمه:** يبني الفعل الماضي على الفتح أو السكون أو الضم:

أ- يبنى الفعل الماضي على الفتح:

- إذا لم يتصل به شيء نحو :كتبَ، درسَ، نجحَ.
- إذا اتصلت به تاء التأنيث نحو: كتبَت، درسَت.
- إذا اتصلت به ألف الاثنين كأن نقول :(الطالبان فهمَا الدرس)، وإن كان الفعل الماضي معتل الآخر بالألف، كـ(رمَى، دعَا)، بني على فتح قُدِّر على آخره، فإن اتصلت به تاء التأنيث حذف آخره دفعا لالتقاء الساكنين: الألف والتاء نحو:(رمت ودعت)، والأصل: (رمات ودعات)، ويكون بناؤه على الفتح مقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين وإن كان الفعل الماضي معتل الآخر بالواو أو الياء فهو كالصحيح مبني على فتح ظاهر نحو: سروَتْ ورضيتْ.[2]

ب_ يبنى الفعل الماضي على السكون:

إذا اتصلت به ضمائر الرفع المتحركة، وهي: تاء الفاعل المتكلم أو مخاطب، وجمع المتكلمين، وجمع المخاطبين، وجمع المخاطبات، ونون النسوة، فنقول: فهمْتُ، فهمْتَ ،فهمْت ،فهمْتما، فهمْنا، فهمْتم، فهمْتن، فهمْن.[3]

ج_ "يبنى الفعل الماضي على الضم: إذا اتصلت به واو الجماعة، لأنها حرف مد، وهو يقتضي أن يكون قبله حركة تجانسية، فيبنى على الضم لمناسبة الواو نحو:(كتبُوا).[4]

---

[1] بهاء الدين بوخدود، المرجع السابق،ص52.

[2] ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تح: علي سليمان شارة، ط1؛مؤسسة الرسالة: بيروت:2010م، ص330.

[3] ينظر :عبده الراجحي ،التطبيق النحوي، ط2 ؛دار المعرفة الجامعية :مصر :2000م، ص34و35.

[4] مصطفى الغلاييني ، المرجع السابق، ص330.

2_الفعل المضارع:

يقول "أبو حيان الأندلسي" في "التذييل والتكميل": "أما تسمية الماضي ماضيا والأمر أمرا فواضحة ، وأما المضارع فهو في اللغة المشابهة يقال، فلان يضارع الأسد أي يشابهه ، ولما شابه الاسم (فعل مضارع) سمي مضارعا.[1]

ويرى "مهدي المخزومي": أن "الفعل المضارع تسميته لا تُشْهِرُ بالزمان، ولكنها تُشْهِرُ بأنه معرب، لأنه ضارع الأسماء في حركاته وسكناته، ويعنون بالأسماء، أسماء الفاعلين، وذلك لمشابهة المضارع اسم الفاعل في تحرك أوله وسكون ثانيه وتحرك ثالثه أو لأنه يقوم مقام الاسم في الإعراب بوقوعه خبرا، أو حالا، أو نعتا ،أو غير ذلك، وهي تسمية مُتَكَلَّفَةٌ لا سند لها، وقد أدى شبهه بالاسم إلى جعله معربا دون تسمية الآخرين، لأنهما لا يضارعان الاسم، فوجب لهما البناء."[2]

والفعل المضارع هو "الفعل الذي يبنى لما يكون ولم يقع أي المستقبل"[3]، أو هو "الفعل الدال على وقوع الحدث في الزمن الحاضر أو المستقبل نحو: يذهب.[4]

وقد اختلف النحاة في تحديد زمن المضارع "و ظل اصطلاح (الفعل المضارع)متأرجح فتارة يجعله بعض النحاة مختصا بالمستقبل، أو بالحال ومنهم من عبر عنه بالفعل الدائم ومنهم من يعبر عن المضارع تارة بالمستقبل وتارة بيفعل .كما أن "ابن السكيت" يستعمل اصطلاح (المستقبل) بدل(المضارع)، وينقل "عوض محمد القوزي " قوله : "واعلم أن كل فعل مكسور العين فإن مستقبله يأتي بفتح العين نحو :عَلِمَ ، يَعْلَمُ..."[5]

ويقسم "جلال الدين السيوطي" الأقوال حول زمن الفعل المضارع" على خمسة مقولات وأقوال:

---

[1] أبو حيان الأندلسي ، المرجع السابق ،ص67.

[2] مهدي المخزومي ، المرجع السابق ،ص115.

[3] المرجع نفسه، ص144.

[4] عبد الهادي الفضلي ، المرجع السابق، ص16.

[5] عوض محمد القوزي ، المرجع السابق ،ص114.

_"أحدها: أن لا يكون إلا للحال، وعليه" ابن الطراوة" قال: لأن المستقبل غير محقق الوجود، فإذا قلت: زيد يقوم غدا فمعناه ينوي أن يقوم غدا.

الثاني: أنه لا يكون للمستقبل، وعليه "الزجاج"، وأنكر أن يكون للحال صيغة لقصره ، فلا يسع العبارة.

الثالث: وهو رأي الجمهور وسبويه، أنه صالح لهما حقيقة فيكون مشتركا بينهما.

الرابع: أنه في حقيقة الحال، مجاز في الاستقبال.

الخامس: عكسه وعليه "ابن طاهر" لأن أصل أحوال الفعل أن يكون منتظرا، ثم حالا ثم ماضيا فالمستقبل أسبق فهو أحق بالمثال."[1]

علامات الفعل المضارع: وتحدد "علامات الفعل المضارع: بقبوله(لم) نحو (لم يقم خالد) أو (السين) نحو (سيأتي أخي غدا) أو (سوف) نحو(سوف اذهب معك) و(يقم) و(يأتي) و (اذهب) أفعال مضارعة لقبولها العلامات المذكورة.[2] ويكون مسبوقا بحرف من حروف النصب أو حروف الجزم ، نحو قوله تعالى:﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤ ﴾[البقرة: 24]، وقوله:﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ٦ ﴾ [الضحى:6] وقوله:﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ٩ ﴾[الضحى:9] فالحروف: لن، لم، لا . حروف جازمة ، والحرف : لن حرف ناصب."[3]

حكمه: الفعل المضارع فعل معرب و"حكمه إذا تجرد من ناصب وجازم : الرفع لفظا أو تقديرا أو محلا".[4] "وعلامة رفعه الضمة: ظاهرة نحو:" يفوز المثقفون"، أو مقدرة نحو (يعلو قدره، من يقضي الحق) ونحو:(يخشى العاقل ربه). وعلامة نصبه الفتحة: ظاهرة، نحو (لن أقول إلا الحق) أو مقدرة نحو(لن أخشى إلا الله).وعلامة جزمه السكون نحو:﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴾

[1] جلال الدين السيوطي ، المرجع السابق ، ص31و32.

[2] عبد الهادي الفضلي ، المرجع السابق ،ص 16.

[3] محمد حسني مغالسة ، المرجع السابق ، ص17.

[4] مرعي بن يوسف المقدسي ،دليل الطالبين لكلام النحوين، دط؛ ادارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية: الكويت: 2009م، ص26.

[الاخلاص6:]، وإنما يعرب المضارع بالضمة رفعا، وبالفتحة نصبا، وبالسكون جزما إن كان صحيح الآخر ولم يتصل بآخره شيء. وإن لم يتصل به شيء وكان الفعل معتلا جزم بحذف آخره نحو ، (لم يسمع)، (لم يرم) ،(لم يدع) وتكون علامة جزمه حذف الآخر.

وفي حالة ما" إن اتصل بآخره ضمير التثنية أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة فهو معرب بالحرف : بالنون رفعا نحو(يكتبان) و(يكتبون) و(تكتبن) وبحذفها جزما ونصبا :(إن يلزموا معصية الله) ،(فلن يفوز برضاه)". وإن اتصلت به إحدى نوني التوكيد ،أو نون النسوة ،فهو مبني مع الأولين(نوني التوكيد) على الفتح نحو :(يَكْتُبَنَ و يَكْتُبَنَّ)، ومع الثالثة على السكون نحو: الفتيات (يَكْتُبْنَ)، وإن فصل آخره عن نون التوكيد كان معربا كان يفصل بينهما بواو الجماعة، ياء المخاطبة."[1]

3 _ فعل الأمر:

وهو ثالث أقسام الفعل، ويعرفه" فاضل صالح السامرائي" في كتابه "معاني النحو" بقوله" فعل الأمر: وهو طلب الفعل بصيغة مخصوصة، وصيغته افعل نحو: (اذهب)، و يكون بحذف حرف المضارعة من الفعل المضارع، ولا يكون بصيغته المعلومة إلا للمخاطب، أما غير المخاطب فيؤمر باللام نحو:﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾[الزخرف:77] [2] ويورد الدكتور "مهدي المخزومي" مناقشة لنحاة البصرة والكوفة بخصوص فعل الأمر: فهو عند البصريين قسيم للماضي والمضارع أما عند الكوفيين فهو معرب.[3]

"فيرى البصريون أن فعل الأمر للمواجه المعرى عن حروف المضارعة نحو : (افعل) مبني، ويرى الكوفيون أنه معرب مجزوم"[4]، ويرى الدكتور "عبده الراجحي" أن فعل الأمر يصاغ من الفعل المضارع بعد حذف حرف المضارعة دون أي تغيير:(يكتب_كتب _أكتب)(.يجلس

---

[1] ينظر :مصطفى الغلاييني المرجع السابق ،ص332.

[2] فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ط2 ؛ شركة العقائد: القاهرة : 2003م ،ج4، ص 26.

[3] ينظر: مهدي المخزومي، المرجع السابق، ص119و120.

[4] إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية ،ط1؛ دار الفكر: عمان: 1987م، ص74.

جلس اجلس). (يفتح فتح افتح) وأن حذف حرف المضارعة من الفعل الثلاثي يؤدي إلى أن يكون أول الفعل ساكنا، وهذا مستحيل في العربية لذلك نلجأ إلى آخر يمكننا من النطق بهذا الساكن، وهذا الحرف هو همزة الوصل."[1]

ويعرفه بعض البلاغيين بقولهم:" هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام ، ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الآمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه الأمر إليه، سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا."[2]

و"الفعل الأمر أربعة صيغ تنوب كل منها مناب الأخرى في طلب أي فعل من الأفعال على وجه الاستعلاء وهذه الصيغ هي:

أ- فعل الأمر: كقوله تعالى:﴿ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ ﴾ [المزمل:4]

ب-المضارع المجزوم بلام الأمر: كقوله تعالى﴿ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾[الطلاق:7]

ج–اسم فعل الأمر :نحو ؛صه، آمين، نزال ،دراك. [3]

د_ المصدر النائب عن فعل الأمر :نحو ؛ سعيا في سبيل الخير."[4]

علامات فعل الأمر: ومن علامات فعل الأمر "أن يدل على الطلب بالصيغة مع قبول ياء المخاطبة[5]، وأن يقبل نون التوكيد، فإن أفهمته كلمة ولم تقبل النون ،فهي اسم فعل نحو: (صه)[6] فيقول ابن مالك في هذا الصدد:

وَالْأَمْرُ إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلنُّونِ مَحَلّ فِيْهِ هُوَ اِسْمٌ نَحْوَ صَهْ وَحَيْصَلَ [7]

---

[1] عبده الراجحي، المرجع السابق، ص35.

[2] أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، ط1 ؛ وكالة المطبوعات: الكويت: 1980م ،ص110.

[3] ابن عبد الله شعيب، الميسر في البلاغة العربية، دط ؛ دار الهدى، عين مليلة ،الجزائر :دت ،ص 176.

[4] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة ،تح؛ يوسف الصميلي ،دط ؛ المكتبة العصرية : بيروت: دت، ص71.

[5] مرعي بن يوسف المقدسي، المرجع السابق ، ص16.

[6] جلال الدين السيوطي، المرجع السابق ،ص3

[7] ابن مالك ، المرجع السابق، ص3.

ذكر ابن مالك في هذا البيت أن علامة فعل الأمر: قبول نون التوكيد، وان دل على الأمر بالصيغة ولم يقبل نون التوكيد، فهو اسم فعل، (فصه وحيهل)هنا اسمان وإن دلا على الأمر، لعدم قبولهما نون التوكيد فلا تقول :(صهن و حيهلن).[1]

و"الأمر مستقبل أبدا لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل، أو دوام ما حصل نحو:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾[الأحزاب:1)."[2] وهذا ما أورده "أبو الحيان الأندلسي" في التذييل والتكميل في شرح التسهيل "بقوله: "يعني أن صيغة افعل ونحوها مما هو أمر لا تستعمل إلا في الاستقبال، فإذا قلت لمن هو ملتبس بالأكل: كل، فإنما طلبت منه أن يستديم الأكل، ولم تطلب الأكل لأنه حاصل ، والحاصل لا يطلب، واستدامة الأكل مستقبلة."[3]

حكم فعل الأمر: وحكم فعل الأمر "البناء على ما يجزم به مضارعه لو كان معربا"[4]،فيبنى فعل الأمر على السكون أو الفتح أو حذف حرف العلة أو حذف النون"

_"يبنى فعل الأمر على السكون، إذا لم يتصل به شيء أو اتصلت به نون النسوة ، نحو: كافح ، كافحن، انجح، انجحن .

_يبنى فعل الأمر على الفتح ، اذا اتصلت به إحدى نوني التوكيد(الثقيلة والخفيفة) نحو: كافحن ،كافحن، أدرسن، أدرسن"[5]

_"يبنى فعل الأمر على حذف حرف العلة إذا كان معتل الآخر نحو :امش (امشي) أدع(أدعو)، ادرسي (ادرسين).[6]

---

[1] ابن عقيل، مرجع سابق ،ص 25و26.

[2] جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ص30.

[3] أبو حيان الأندلسي، التذييل و التكميل، المرجع السابق ، ص 79.

[4] مرعي بن يوسف المقدسي ، المرجع السابق، ص 16.

[5] بهاء الدين بوخدود ، المرجع السابق، ص16.

[6] المرجع نفسه، ص53.

7_المقصود بالدلالة الفعلية:

يندرج مبحث الدلالة الفعلية أو دلالة الفعل ضمن علم الدلالة، وبما أن الفعل هو أحد المكونات اللغوية التي تحمل دلالة خاصة تمكن من فهم قصد منشئ الكلام كان مبحث دلالته" ذا بال في الدراسات اللغوية العربية القديمة والحديثة، حيث تجاذبت دلالته عدة جوانب هي السمات الأساسية لهذا المكون اللغوي، هذه السمات هي الجانب المتعلق بنسبة الكلمة الدالة في ذاتها، وجانب الحدث وجانب الزمن، هذا الأخير يتقاسمه تفاعلان أحدهما داخلي بنسب إلى بنية الكلمة الدالة بالوضع على زمن، والآخر خارجي يعزى إلى السياق"[1]، معنى ذلك أن دلالة الفعل الزمنية تحدد على وجهين: الوجه الأول ويكون بالنظر إلى الصيغة الصرفية للفعل والوجه الثاني وهو الزمن النحوي والذي يحدد من خلال مجرى السياق الذي يرد فيه الفعل وهذا ما ذهب إليه العديد من اللغويين، فنجد تمام حسان يقول: "أما معنى الزمن فإنه يأتي على المستوى الصرفي من شكل الصيغة وعلى المستوى النحوي من مجرى السياق، ومعنى إتيان الزمن على المستوى الصرفي في شكل الصيغة أن الزمن هنا وظيفة الصيغة المفردة و معنى أن الزمن يأتي على المستوى النحوي من مجرى السياق أن الزمن في النحو وظيفة السياق وليس وظيفة صيغة الفعل ،لأن الفعل الذي على صيغة(فعل) قد يدل في السياق على المستقبل، والذي على صيغة المضارع قد يدل فيه على الماضي"[2]و يتضح من خلال هذا أن صيغة (فعل) وما يوازيها تدل على الماضي، وإن صيغتي(يفعل) و(افعل) وما جرى مجراها، إما أن يدلا على الحال أو الاستقبال ويتحدد معنى هذه الصيغ من خلال السياق التي ترد فيه لأن السياق يضم من القرائن اللفظية أو المعنوية والحالية والتاريخية التي تسهم في فهم المعنى الحقيقي [3]،"فالأفعال مجرد صيغ وألفاظ تدل على زمن ما هو جزء من معنى الصيغة لا على زمن معين وأن السياق، أو الظروف القولية بقرائنها اللفظية والحالية هي وحدها التي تعين

[1] الأمين بوخاري، المرجع السابق، ص11.

[2] تمام حسان ،اللغة العربية معناها و مبناها ،دط ؛دار الثقافة :المغرب:1994م ،ص104.

[3] ينظر: علي جابر المنصور، المرجع السابق ،ص34.

الدلالة الزمنية و ترشحها لزمن بعينه."[1] والفعل من حيث المبنى الصرفي: ماض ومضارع وأمر وهذا هو النظام الزمني الصرفي في اللغة الفصحى، وهكذا يكون نظام الزمن جزء من النظام الصرفي، أما الزمن النحوي فهو جزء من الظواهر الموقعية السياقية لأن دلالة الفعل على زمن تتوقف على موقعه و قرينته.[2]

7_1_دلالة الفعل الماضي:

يلاحظ من خلال كتب النحاة أنهم حددوا الصيغ الصرفية للأفعال ومنها اكتسبت دلالات معينة ارتبطت بها، فالفعل الماضي له صيغته الصرفية الخاصة وهي(فعل) إلا أن هذه الصيغة قد تدل أحيانا على معاني أخرى غير المضي وذلك من اجل التعبير عن أغراض بلاغية عديدة فالأصل في الفعل الماضي أن يدل على وقوع حدث أو على اتصاف بحالة في زمن مضى إلا أنه قد يستعمل بصيغته للدلالة على معاني أخرى متعددة ومن أشهرها:

1_**الماضي المنقطع:**" ومعنى الانقطاع أنه حصل مرة، ولم يتكرر، وذلك إذا وقع الفعل الماضي خبرا لكان نحو:(كان كذب)؛ أي حصل منه الكذب، ونحو:(كنت كتبت له في هذا الأمر)، قال تعالى:﴿ وَلَقَدۡ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ ﴾[الأحزاب:15][3].

وقد يفيد الفعل الماضي الذي يخلو من قرينة "كان" معنى الانقطاع، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩ ﴾[البقرة:29]

ونحو (مات فلان) و (ذهبت إلى محمد)، مع احتمال أن يتكرر هذا الفعل، كما في قوله تعالى:﴿ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ ﴾[الأعراف:93]، فالظاهر أن النصيحة قد تكررت، ومثله قوله تعالى :﴿ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ ﴾[البقرة:253] فالكلام قد يكون تكرر.[4]

---

[1] فاضل مصطفى الساقي، المرجع السابق، ص 232.

[2] ينظر: تمام حسان، المرجع السابق، ص 105.

[3] فاضل صالح السامرائي، معاني النحو ، المرجع السابق ،ج3 ،ص308.

[4] ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ،المرجع السابق،ج3 ،ص308.

ويسمى أيضا الماضي البعيد المنقطع وهو الذي يتعين بصيغة(كان قد ،أو قد كان) متلوة بصيغة(فعل) تقول: (كان قد فعل) أو (قد كان فعل)، فتستخدم هاتين الصيغتين وما جرى مجراها ، للتعبير عن وقوع حدث في زمان ماض بعيد، نحو قولنا: (كان قد جاء) ولتأكيد هذه الصيغ تضاف لها (إن) فتقول (إنه كان قد فعل)، وتنفي هذه الصيغة (بلم) فتقول: (لم يكن قد فعل).[1]

2_دلالة الماضي على وقوع حدث بزمن الماضي المطلق: وهذا النوع من دلالة الفعل الماضي يشيع استعماله في الغالب على باقي استعمالات صيغة فعل بل هو الأصل في الاستعمال من دون ضبط أو تقييد، وهو أبسط الدلالات للماضي وأعمها، وبساطته تأتي من خلال خلو مادته من السوابق واللواحق التي تحدد بدقة زمن المدة[2]، فيعبر عنه غالبا ب(فعل) مجردة.

3_دلالة الماضي على الحال(المضارع): وينصرف الماضي إلى الحال _المضارع_ بالإنشاء فيكون الفعل ماضيا دون المعنى، كألفاظ العقود نحو: بعت، وهبت، وغيرهما من ألفاظ العقود التي يراد منها الحال مثل :بعتك الأرض ، فيقول الرجل : اشتريت. ودخول لم على الفعل المضارع من القرائن التي تخلصه للماضي[3] وقد لاحظ "الخليل" أيضا التجاوز في التعبير عن الفعل المضارع بالماضي وذلك لغرض بلاغي وهو :تحقق وقوع الفعل و إنه سوف يقع دون مدافع فيقول الخليل في قوله تعالى:﴿ وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحٗا فَرَأَوۡهُ مُصۡفَرّٗا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ يَكۡفُرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[الروم:51] معنى الفعل(لظلوا) ،(ليظلن)[4]، إذا كان من أفعال الشروع مثل :طفق، شرع أخذ و غيرها.

4_دلالة الماضي على الاستقبال: و يخرج إلى ذلك في مواطن منها الإنشاء المقصود به الطلب:

أ_ إذا كان دعاء، نحو : (رحمك الله)، (حفظك الله)، و (غفر الله لك).

---

[1] ينظر : علي جابر المنصور، المرجع السابق ، ص49.

[2] ينظر: عبد الجبار توامة، زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه و جهاته، دط ؛ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر:1994م، ص82.

[3] ينظر: إبراهيم السامرائي ، المرجع السابق ، ص24,

[4] ينظر : عبد القادر حسين ،أثر النحاة في البحث البلاغي ،دط ؛دار الغريب : القاهرة : 1998م ، ص24.

ب_ إذا تضمن معنى الشرط، مثل: قال تعالى:﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[النحل:98].[1]

فالفعل(قرأت) فعل ماضي ،دل على الاستقبال لتضمنه معنى الشرط.

ج_ ينصرف إلى الاستقبال بالأخبار عن الأمور المستقبلية مع قصد القطع بوقوعها كقوله تعالى:﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ﴾[الأعراف:44] ، ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾[الزمر:71].

د_" يتصرف أيضا إلى الاستقبال : إذا كان منفيا بـ "لا" أو "إن" في جواب القسم ،نحو : و الله لا فعلت ، وإن فعلت.[2]

هـ_ إذا تضمن وعدا ، مثل: أقسمت عليك ترك التدخين.

و_ إذا تضمن رجاء يقع في المستقبل، مثل(عسى وأخواتها)،مثل: عسى الله أن يفرج كربتك."[3]

والغرض البلاغي من التعبير بالماضي عن المستقبل هو التأكيد على تحقيق الفعل ووجوده نحو قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾[النمل:87]، فقد أخبرت الآية بالماضي (ففزع) عن المضارع (ينفخ) و ذلك لتأكيد وقوع الفزع.[4]

ز_ الوعد أو الوعيد: وقد يعبر بالفعل الماضي على الاستقبال وذلك بغرض الوعد والوعيد نحو قوله تعالى:﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾[الحجر:95].[5]

5_**الماضي القريب من الحاضر**: أما عن انصراف الفعل الماضي للدلالة على اقترابه من الحال، فذلك إذا صدر الفعل الماضي ب(قد) ، نحو: قد حضر خالد وذلك أن قولك حضر خالد يدل على القريب و البعيد ، فإذا قلت قد حضر خالد أفاد القرب من الحال[6]، فيقول

---

[1] ينظر : إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب(الأفعال)، دط؛ دار الهدى: الجزائر: دت، ص 46و 47.

[2] ينظر: عصام نور الدين ، المرجع السابق ، ص 138

[3] ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، المرجع السابق، ج3، ص328.

[4] توفيق الفيل ،دراسة في علم المعاني ،دط ؛ مكتبة الآداب : القاهرة :1991م ، ص 298.

[5] فاضل صالح السامرائي، معاني النحو ، المرجع السابق ، ج3 ، ص 313.

[6] ينظر: المرجع نفسه ، ص 309.

العكبري في ذلك:" إنما اختصت قد بالفعل لأنها وضعت لمعنى لا يصح إلا فيه وهو تقريب الماضي من الحال."[1]

6_**احتمال المضي والاستقبال:** وهو أن يصلح الماضي للدلالة على المضي والاستقبال بشرط خلوه من أي قرينة نخلصه إلى أحدهما وذلك :

أ_ إذ وقع بعد همزة التسوية ،نحو:(سواء علي أحضرت أم غبت)[2] ،ونحو قوله تعالى:

﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾[إبراهيم:21]

ب_" بعد حرف التخصيص نحو، قوله تعالى:﴿ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ ﴾[التوبة:122] ، فهذا يحتمل المضي و الاستقبال.

ج_ بعد الأحكام: نحو قوله تعالى﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾[البقرة: 235]

د_ بعد حيث ، نحو:﴿فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾[البقرة: 222].

هـ_ بعد كلما، نحو :﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةٗ رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾[المؤمنون: 44].

و_ إذا وقع صلة ،نحو :﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾[آل عمران:173].

7_**الماضي الحاصل في المستقبل:** أي أن يدل الفعل الماضي على حصول الفعل في المستقبل و يكثر ذلك إذا سبق الفعل الماضي بفعل الكون مضارعا ، نحو:(اذهب إليه فتكون سبقته بالفضل)."[3]

7_2-دلالة الفعل المضارع:

الأصل في المضارع أن يدل على وقوع حدث أو على اتصاف بحالة في الزمن الحاضر أو الزمن المستقبل و ذلك حسب السياق:

---

[1] أبو البقاء العكبري ، المرجع السابق، ص 49.

[2] عصام نور الدين، المرجع السابق ،ص 139.

[3] فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ، المرجع السابق ، ج3، ص315-318.

1_"دلالة الفعل المضارع على الحال :"وذلك إذا كان مقترنا ب(الآن) وما في معناه ك(الحين) و (الساعة) و (أنفا) ويتعين فيه الحال إذا نفي ب(ليس) أو (ما) أو (إن) لأنها موضوعة لنفي الحال أو دخلت عليه لام الابتداء، و أكثر النحاة على هذا الرأي، ويرى بعضهم الآخر أنه يجوز أن يدل الفعل المضارع المقترن بـ (الآن) على الاستقبال لاقتران ذلك بالأمر نحو قوله تعالى:﴿ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾[البقرة:187]" [1]، ومثال الفعل المضارع المنفي بـ: (أن) كقوله تعالى:﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا ﴾[الكهف:5].

_و يدل على الحال إذا اقترن بقرينة معنوية و ذلك إذا كان لـ:

أ- للإعراب عن حدث جرى وقوعه وقت التكلم و لم ينته بانتهاء الكلام ، بل بقي مستمرا بعده نحو: فقلت لصاحبي :أراك في حيرة من أمرك .

فقال لي : أحسبك مدركا أمري.

ب- إذا وقع في محل نصب الحال، نحو: جاء زيد يضحك.

ج- للدلالة على حقيقة ثابتة، نحو قول الجاحظ : العرب تسمي أولادها بالضاحك وبسام. استعمال الفعل المضارع في الأمثال التي تشير إلى حقائق ثابتة نحو :ولا تعدم الحسناء ذا ما.[2]

_دلالة المضارع على الاستقبال: قد يدل الفعل المضارع على الاستقبال وذلك:

أ- "إذا اقترن بظرف يدل على المستقبل نحو (غدا)،أو (بعد يومين)، (يوم القيامة)، نحو: يقضي الله بين عباده يوم القيامة.

ب-إذ اقتضى طلبا، نحو :قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾[البقرة:286] أو وعدا ،نحو:﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾[المائدة:40].

ج- النصب: فإن الناصب يصرف الفعل إلى الاستقبال ،نحو: أراغب في أن تزورني؟.

---

[1] جلال الدين السيوطي ، المرجع السابق ، ص 32.

[2] ينظر : عصام نور الدين ، المرجع السابق ، ص 152و153.

د- إذا دخل عليه حرف تنفيس وهو السين او سوف، نحو قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا ﴾ [النساء :56] "[1] .

وتفيد السين المستقبل القريب من الحال كقوله تعالى: ﴿ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضۡعَفُ جُندٗا ﴾[مريم:75]. أما سوف فتفيد المستقبل البعيد عن الحاضر كقوله تعالى:

﴿وَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ حِينَ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ مَنۡ أَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ [الفرقان:42].[2]

هـ _إذا دخلت عليه أداة شرط نحو﴿ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ﴾[الإسراء:54].

و_ إذا اقتضى وعدا أو وعيدا ،نحو:﴿ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [المائدة:40]."[3]

3 _دلالة المضارع على الماضي: وينحرف الفعل المضارع من حيث الدلالة إلى الماضي وذلك:

أ _وذلك إذا اقترن بـ(لم) أو(لماّ)[4] نحو: قوله تعالى:﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ﴾[الإخلاص:3]، ونحو: مضى الوقت ولمّا يحضر الضيف.

ب_ إذا وقع الفعل المضارع مع مرفوعه خبرا لـ(كان) أو إحدى أخواتها، ولم توجد قرينة تصرف زمنه عن الماضي إلى زمن آخر مثل :كان الأب يعطف على أبنائه ؛أي عطف عليهم.

ج_ إذا اقترن بـ لو الشرطية: نحو: ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ ﴾ [النحل:61].

د_ إذا دخلت عليه (إذ) نحو ،قوله تعالى:﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ﴾ [الأحزاب:37]؛أي: إذ قلت .

---

[1] فاضل صالح السامرائي ،معاني النحو ،المرجع السابق،ص327.

[2] ينظر :علي جابر المنصوري، المرجع السابق،ص73.

[3] فاضل صالح السامرائي ،معاني النحو ،المرجع السابق، ج3 ،ص237.

[4] جلال الدين السيوطي ،المرجع السابق،ص35.

هـ_ إذا دخلت عليه ربما لأنها مختصة بالدخول على الفعل الماضي ،فإذا دخلت على الفعل المضارع صرفت معناه إلى الماضي نحو قوله تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾[الحجر:2]. [1]

4_حكاية الحال الماضية: أي أن يعبر عن الحدث الماضي بما يدل على الحاضر ،وذلك بغرض استحضار صورته في الذهن كأنه مشاهد مرئي في وقت الإخبار وذلك نحو قوله تعالى:﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ ﴾ [البقرة:49]،فالأفعال: نجيناكم، ويذبحون، ويسومون أحداثها ماضية غير أنه عبر عنها بالفعل المضارع ،وذلك لقصد إحضار مشهد التعذيب أمام العين، فكأن القارئ يشاهد آل فرعون وهم يذبحون الأبناء ويفتكون بالناس[2]

وكقوله تعالى:﴿قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[البقرة:91]،جاء في التحرير و التنوير في تفسير هذه الآية: "والإتيان بالمضارع في قوله تقتلون مع أن القتل قد مضى لقصد استحضار الحالة الفظيعة وقرينة ذلك قوله من قبل ، "[3]

ويضيف عصام نور الدين أن انصراف دلالة الفعل المضارع في هذه الآية إلى معنى الماضي، وذلك لوجود قرينة لفظية وهي الظرف الدال على المضي وهو هنا (من قبل).[4]

5_دلالة المضارع على الاستمرار والتجدد:" ومن بين الدلالات التي يحتويها الفعل المضارع الزمنية انه يفيد الاستمرار والتجدد وعدم الانقطاع "[5]، وذلك كقوله تعالى:﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ ﴾[البقرة:245]، وكقوله:﴿ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ ﴾[البقرة:258]، فالأفعال الواردة في الآيتين دالة على الاستمرار والتجدد.

---

[1] ينظر: عصام نور الدين، المرجع السابق،ص159و169.

[2] ينظر :فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، المرجع السابق،ج3، ص328.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ،دط ؛الدار التونسية: تونس:1884م،ج2،ص608.

[4] ينظر :عصام نور الدين، المرجع السابق ،ص106.

[5] خليف مهديد، القرائن اللفظية وأثرها في التراكيب اللغوية، رسالة ماجستير، ، إشراف: صفية مطهري ،قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة احمد بن بلة: وهران: الجزائر:2015م،ص93. نسخة الكترونية.

يقول محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره لقوله تعالى:﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ ﴾[البقرة:144]:"وجيء بالمضارع مع قد للدلالة على التجدد والمقصود تجدد يلازمه ليكون تأكيدا لذلك اللازم وهو الوعد، فمن أجاز ذلك غلب على قد الداخلة على المضارع أن تكون للتكثير."[1]

6_**و يدل الفعل المضارع على الاستمرار و عدم الانقطاع:** و ذلك إذا سبق بفعل دال على الاستمرار نحو : (لا يزال) و (لا يبرح) و(لا يزال يكتب) ،نحو قوله تعالى:﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُواْ ﴾[البقرة:217]، فقوله لا يزالون و إن شعر أن قتالهم موجود فالمراد به أسباب القتال ، وهو الأذى و إضمار القتال كذلك ، وأنهم إن شرعوا فيه لا ينقطعون عنه، على أن صريح لا يزال للدلالة على أن هذا يدوم في المستقبل... والمعنى أن فتنهم و قتالهم يدوم إلى أن يحصل غرضهم و هو أن يردوكم عن دينكم."[2]

7_3 _دلالة فعل الأمر:

والأصل في الفعل الأمر أن يدل على طلب القيام بفعل، أو الاتصاف بحالة على وجه الإلزام و يكون هذا الطلب موجها إلى من هو دون الآمر منزلة ولكن قد يخرج الأمر عن أصل معناه فيدل على معان أخرى تستفاد من سياق الكلام منها:

1_**النصح والإرشاد:** "وهو الطلب الذي لا تكليف ولا إلزام فيه ، وإنما هو طلب يحمل بين طياته معنى النصيحة والموعظة والإرشاد نحو قوله تعالى :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ﴾[البقرة: 282].

2_ **الدعاء** : وهو الطلب على سبيل الاستغاثة والعون والتضرع والعفو والرحمة وما أشبه ذلك، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾[النمل:19]" .[3]

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور ، المرجع السابق ،ج2،ص27.

[2] المرجع نفسه، ج2،ص331.

[3] ابن عبد الله شعيب، المرجع السابق، ص177و178.

3_"**الالتماس:**"وذلك عند تساوي الآمر والمأمور أو تقاربهما في المنزلة نحو :قم بنا إلى المسجد."[1]

4_الخبرية:" ويكون أمرا والمعنى خبر كقوله تعالى:﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾[التوبة:82]، و المعنى أنهم سيضحكون قليلا و يبكون كثيرا". [2]

5_**التعجيز:** "و هو مطالبة المخاطب بعمل لا يقوى عليه ، إظهار لعجزه و ضعفه وعدم قدرته، و ذلك من قبيل التحدي، نحو قوله تعالى:﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾[الرحمان:33]." [3]

6_**التهديد:**"و يكون باستعمال صيغة الأمر من جانب المتكلم في مقام عدم الرضا منه بقيام المخاطب بفعل ما أمر به تخويفا و تحذيرا له ، كقوله تعالى:﴿قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾[ابراهيم:30].

7_"**الإباحة:** و تكون حيث يتوهم المخاطب أن الفعل محظور عليه فيكون الأمر له إذنا بالفعل ولا حرج عليه في الترك نحو قوله تعالى:﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ ﴾[البقرة:187]."[4]

8_ **التمييز التخيير:**" وهو الطلب بأن يختار المخاطب بين أمرين أو أكثر كقوله بشار:

فَعِشْ وَاْحِدًاْ أَوْ صِلْ أَخَاْكَ فَإِنَّهُ مَقَاْرِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَ مَجَاْنِبُهُ.

9_التمني: و هو الطلب الذي لا يرجى وقوعه ، كقول عنترة:

يَاْ دَاْرَ عَبْلَةَ بِاَلْجَوَاْءِ تَكَلَّمِيْ وَعَمِيْ صَبَاْحًاْ دَاْرَ عَبْلَةَ وَ اْسْلَمِيْ."[5]

10_التعجب:"نحو قوله جل ثناؤه:﴿ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ ﴾[الكهف:26].

---

[1] إبراهيم قلاتي، المرجع السابق، ص50.

[2] أحمد مطلوب، المرجع السابق، ص115.

[3] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني ،ط1 ؛دار النهضة العربية :بيروت _لبنان :2009م ،ص70.

[4] ابن عبد الله شعيب، المرجع السابق، ص 179.

[5] أحمد مطلوب، المرجع السابق ،ص112.

11_الوجوب: وذلك بأن يكون اللفظ أمرا والمعنى الوجوب نحو قوله تعالى:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[البقرة:43].

12_"الإهانة والتحقير: ويكون بتوجيه الأمر إلى المخاطب بقصد استصغاره والإقلال من شأنه والازدراء به ، وتبكيته نحو قوله تعالى:﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾[الدخان:49]".[1]

13_" التسوية: كقوله تعالى:﴿فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ ﴾[الطور:16].

14_النـدب: بأن تكون صيغة الفعل أمرا ومعناه الندب ، بمعنى أن المخاطب في حل من فعله أو عدم فعله نحو قوله تعالى:﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الجمعة:10]".[2]

وبعد هذه الدراسة النظرية الموجزة للدلالة الفعلية نخلص إلى أن الدلالة الفعلية هي أن النوع الواحد من الفعل له دلالته الأصلية إلا أنه قد يخرج إلى دلالات متعددة ومتنوعة تعزى إلى السياق وإلى اتصاله أيضا ببعض القرائن اللغوية .

[1] عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص81-83.

[2] أحمد مطلوب، المرجع السابق، ص114.

الفصل الثاني

الدلالة الفعلية في تفسير فخر الدين الرازي:

1_ دلالة الفعل الماضي.

2_ دلالة الفعل المضارع.

3_ دلالة فعل الأمر.

تمهيد:

تحتل الدلالة مركزا جوهريا في اللغة العربية على غرار باقي لغات العالم وهذا نظرا لأهميتها البالغة، وتظهر هذه الأهمية من خلال تفريق اللغويين والنحاة بين معاني الألفاظ وتأكيدهم على هذا الاختلاف الذي يفضي إلى الفهم الحقيقي للمعنى المقصود، ولعل أهم هذه الألفاظ وأقواها دلالة في التعبير الاسم والفعل، إذ يتفق أغلب اللغويين على أن "الاسم يدل على الثبوت، والفعل يدل على التجدد والحدوث"[1]؛ لأن موضوع الاسم على أن يثبت المعنى للشيء، والفعل موضوعه أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا؛ كأن يقال: (الشجر مخضر)فنحن هنا أثبتنا صفة الاخضرار للشجر، وعندما يقال:(الشجر ينبت) فهنا الفعل (ينبت) أفاد تجدد وحدوث فعل الإنبات بعد أن لم يكن موجود.

وهذا النوع من القضايا اللغوية يدخل في إطار علم عريق وأصيل هو علم الدلالة فالمتتبع لتاريخ نشأة علوم اللغة العربية يجد أن منبعها الجليل ومنبتها الأصيل هو أعظم كتاب عرفته البشرية وهو القرآن الكريم، والذي مثل نقطة انطلاق لجميع علوم العربية من علم الأصوات إلى علم الدلالة، وهذا الأخير كانت أولى إرهاصاته متجسدة في تفسير القرآن الكريم خاصة فيما تعلق بمفردات غريب القرآن ،ولم يتوقف تفسير القرآن على تحديد الدلالة المعجمية للمفردات وإنما تعدى ذلك إلى الدلالة النحوية التي تدرس دلالة العناصر اللغوية داخل التراكيب النحوية، والأغراض التي من أجلها وظفت ضمن تراكيب معينة ومن بين هذه العناصر اللغوية الدالة الفعل ،حيث كانت دلالة الفعل ذات أهمية بالغة أعانت المفسرين لكتاب الله على تفسيره ويعد "فخر الدين الرازي" من بين المفسرين الذين اعتمدوا على الدلالة الفعلية في تفسير القرآن الكريم وهذا من خلال تفسيره المشهور بالتفسير الكبير، وهو ما سيكون موضوع هذا الجزء من البحث، حيث سيقدِم بعض النماذج من تفسير "فخر الدين الرازي" التي بين فيها الرازي أثر الدلال الفعلية في توجيه المعنى، هذا وبالإضافة إلى أراء بعض المفسرين من أمثال الزمخشري والطاهر بن عاشور.

[1] فاضل صالح السامرائي ،معاني الأبنية في العربية ،مرجع سابق،ص9.

1_ دلالة الفعل الماضي:

سبق القول في هذا البحث أن الفعل الماضي: يدل في الأصل على حدوث الفعل في الزمن الماضي، ولكن قد يعبر بصيغة الفعل الماضي في عدة مواضع بدلالات مختلفة، وذلك لتحقيق أغراض متعددة ومتنوعة منها: التأكيد على وقوع الحدث أو الخبر، الوعد، الوعيد ،ثبوت الخبر ،وقد بين "فخر الدين الرازي" في إطار تفسيره للقرآن الكريم والمعروف بـ: التفسير الكبير بعض الدلالات المتعدد التي يمكن أن يخرج إليها الفعل الماضي، والأغراض التي من أجلها خرج إلى تلك الدلالة، وهذه بعضها:

1_1_ دلالة الفعل الماضي على الثبوت والوقوع والوجود: و يقر "فخر الدين الرازي" في عدة مواضع من تفسيره أن القرآن الكريم إذا عُبِّرَ فيه بصيغة الفعل الماضي ؛فإن ذلك يدل على أن الشيء المخبر عنه قد دخل حيز الوجود قبل الإخبار عنه، ونجد من هذه الدلالة ما يلي:

يقول تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[البقرة:6].يقول الرازي في تفسير هذه الآية:"(إِنَّ اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْاْ)إخبار عن كفرهم بصيغة الماضي ،والإخبار عن الشيء بصيغة الماضي يقتضي كون المخبر عنه متقدما على ذلك الإخبار"[1] .

معنى قوله أن الله تعالى عندما أخبر في هذه الآية عن حال الكفار وتنكرهم للإيمان استخدم صيغة الفعل الماضي (كَفَرُوْاْ)؛لأن كفر هؤلاء القوم كان حاصلا قبل زمن الإخبار عنهم .

أما "الزمخشري" فيرى أن في قوله تعالى:(اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْاْ) يجوز أن يكون للعهد ،وأن يراد بهم أناسا بأعينهم، "كأبي لهب، وأبي جهل ،والوليد بن المغيرة" وأمثالهم ممن عاشوا في هذا العصر، وكفروا بالإسلام ولم يأبهوا بإنذار الرسول _صلى الله عليه وسلم _ لهم، كما يجوز أن يكون هذا التعبير للجنس متناولا لكل من صمم على الكفر ،سواء كانوا كافرين في الماضي أو المستقبل، ودلَّ على تناوله للمصرين الحديث عنهم باستواء الإنذار وتركه عليهم.[2]

[1] فخر الدين الرازي، التفسير الكبير،ط3؛دار إحياء التراث العربي:بيروت:1420هـ ،ج2،ص283.

[2] ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف ،تح: خليل مأمون شيحا،ط3؛دار المعرفة: بيروت:2009م،ج1،ص41.

كما يرى "الرازي" أن الفعل الماضي آمن في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة:62] .الفعل (آمَنَ)الأول يدل على ما مضى وانقضى، أما الفعل آمن الثاني ،فيدل على الماضي المستمر إلى المستقبل فيقول: "المراد من قوله:(إِنَّ ٱلَّذِيْنَ آمَنُوْاْ)هم المؤمنون بمحمد _صلى الله عليه وسلم_ في الحقيقة وهو عائد إلى الماضي ،ثم قوله: (من آمن) وهو يقتضي المستقبل، وهو رأي المتكلمين.[1]

ويذهب "الطاهر بن عاشور" إلى ما ذهب إليه "الرازي" بخصوص دلالة الفعل آمن الثاني على المستقبل ويضيف سبب انصرافه إلى هذه الدلالة :وهو أن هذا الفعل قد تضمن معنى الشرط ؛أي من يؤمن بالله ويعمل صالحا فله أجره.[2]

وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[البقرة:82]. يرى الرازي أن هذه الآية تحمل معنى الوعد بعد ما أفادت الآية التي قبلها معنى الوعيد، فالله تعالى ما يذكر آية في الوعيد إلا ويذكر بعدها آية في الوعد، ويجيب الرازي عن السؤال القائل: هل الإيمان عمل من الأعمال الصالحة، أو هو عمل مستقل؟، فيقول: "الجواب أن الفعل الماضي يدل على حصول المصدر في زمن مضى، والإيمان هو المصدر ،فلو دلَّ ذلك على جميع الأعمال الصالحة لكان قوله: (آمَنَ) دليلا على صدور تلك الأعمال منه"[3] ،كما يبين في موضع آخر من تفسيره أن الأفعال الماضية إنما وجدت لتدل على الوقوع، أو للإخبار عن وجود مصادرها في الزمن الماضي.[4]

ومن المواضع التي عُبِّرَ فيها أيضا بصيغة الفعل الماضي وكان دالا فيها على المضي والوجود في القرآن الكريم نجد: قال تعالى:﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ﴾[السجدة:10].الفعل (قَالُوْا) جاء على صيغة الماضي، وذلك لأن

[1] فخر الدين الرازي ،المصدر السابق،ج3،ص53.

[2] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ج1، ص532.

[3] فخر الدين الرازي، المصدر السابق،ج3،ص584.

[4] ينظر: المصدر نفسه،ج3،ص600.

تكذيب الكافرين للرسول _صلى الله عليه وسلم_ في موضوع الحشر كان صادرا منهم في السابق ومن آبائهم، فقال: (قالوا).[1] وفي قوله تعالى:﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾[البقرة:203]."الفعل الماضي اتقى في هذه الآية أريد به الماضي"[2]على حد تعبير الرازي.

وفي قوله تعالى:﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:133].حسب رأي "الرازي" أن الفعل الماضي (أُعِدَّتْ) دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن ،وهذه إجابة عن السؤال القائل :بإمكانية وجودهما الآن من عدمه ،وهذه الآية أيضا تفيد معنى الوعد بعد ما أفادت الآية التي قبلها معنى الوعيد، وهذا النسق من الآيات كثير في القرآن الكريم حسب رأي الرازي.[3]

ويقول "الشعراوي" في تفسيره: "قوله تعالى :أعدت معناه أمر قد انتهى الحق من إعداده، فعندما يقول: (أعدت) تكون مسألة مفروغا منها".[4]

أما البيضاوي فيتفق مع الرازي والشعراوي في هذا الأمر فنجده يقول: "أعدت لهم هيئة لهم، وفيه دليل على أن الجنة مخلوقة وأنها خارجة عن هذا العالم"[5].

ويورد "الرازي" ذات التفسير لقوله تعالى في سورة الملك في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾[الملك:5]. فيقول:"(وَاعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ)؛ أي اعتدنا للشياطين بعد الإحراق بالشهب في الدنيا عذاب السعير في الآخرة، واعتبر هذه الآية بمثابة حجة على أن النار مخلوقة ومحسوم

[1] ينظر :فخر الدين الرازي ، المصدر السابق،ج25،ص143.

[2] المصدر نفسه،ج5،ص343.

[3] ينظر: المصدر نفسه ،ج9،ص336.

[4] محمد متولي الشعراوي ،تفسير الشعراوي _خواطر، دط ؛مطابع أخبار اليوم :دب:1997م،ج3،ص1753.

[5] ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،تح :محمد عبد الرحمان المرعشلي،ط1؛دار إحياء التراث العربي:بيروت:1418هـ،ج2،ص38.

أمرها، لأن قوله: (اعتدنا) فيه إخبار عن الماضي"[1]، والظاهر أن هذه الآية أفادت معنى الوعيد، فالنار مخلوقة بسلاسلها وأغلالها، وورد الإخبار عنها أيضا بصيغة الماضي في سورة الإنسان، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا﴾[الإنسان:4]، فالفعل اعتدنا دلَّ على الوعيد الذي ينتظر الكافرين فأخبر عن ذلك بصيغة الماضي فصار كأنه موجود[2].

ومن ذلك أيضا ،دلالة الفعل (خلق) في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴾ [الشعراء:78].ذكر الفعل خلقني بصيغة الماضي ،وذلك لأن خلق الذات لا يتجدد في الدنيا بل لما وقع بقي إلى الأبد [3].

يذكر "الرازي" في عدة مواضع من تفسيره أن الله سبحانه وتعالى إذا عبر بصيغة الماضي عن الأشياء والأحداث التي لم يتحقق وجودها، فإن هذا التعبير يصرف دلالة الفعل الماضي عن المضي إلى الاستقبال، وهذا كثير في القرآن الكريم خصوصا فيما تعلق بأمور الآخرة، فالإخبار عنها يقع كثيرا بالماضي، والسبب في اختيار هذا المجاز أمران: أحدهما: التنبيه على قرب أمر الآخرة فكأن الساعة أتت ووقع ما يريد الله. والثاني: المبالغة في تأكيد أنه لابد من وقوعه لتجزى كل نفس بما كسبت، فكان القطع والجزم بوقوعه كأنه قد وقع وحصل[4]. كما يفيد هذا التعبير الوعد والوعيد[5]،وقد ينصرف الماضي للاستقبال إذا تضمن معنى الشرط والجزاء ونجد من هذه الدلالات في القرآن الكريم كقوله تعالى:﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[البقرة:184].تتضمن الآية الكريمة معنى الشرط والجزاء ؛أي

[1] فخر الدين الرازي، المصدر السابق،ج30،ص586.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ج30، ص586..

[3] ينظر : المصدر نفسه،ج24،ص512.

[4] ينظر: المصدر نفسه،ج5،ص361..

[5] ينظر: مهدي المخزومي ،المرجع السابق،ص123.

تقدير القول: من يكن منكم مريضا أو مسافرا فأفطر فليقض، وإذا قدرت فيه معنى الشرط كان المراد بقوله كان للاستقبال لا الماضي كأن تقول: من أتاني أتيته[1].

ويذهب "الرازي" إلى القول بأن الفعل الماضي(قُضِيَ) في قوله تعالى:﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾[البقرة:210]، معناه(يقتضي الأمر)والتقدير (إلى أن يأتيهم الله وَيَقْتَضِيْ الأمر)فوضع الماضي موضع المستقبل كونه مقطوع بحصوله فصار مثله مثل الماضي[2] .

أما "محمد الطاهر بن عاشور" فيرى أن الواو في قوله: (وقضي) للحال والجملة التي بعدها حالية، وقد مضى الأمر ولا سبيل للرجوع [3].

ويقول تعالى:﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[آل عمران:82]،فقوله عز وجل :(فَمَنْ تَوَلَّىٰ) ،هذا شرط والفعل الماضي (تَوَلَّىٰ) انقلب إلى الاستقبال بفضل هذا الشرط والجزاء، وفي هذه الآية وعيد من الله للفاسقين المعرضين عن الإيمان بالرسول وبنصرته ،بعد ما جاءتهم الدعوة إلى الله[4].

والشيء نفسه يذهب إليه "الرازي" في قوله تعالى:﴿ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ ﴾[الزمر:38].فـ(إنْ) في الشرط تصير الماضي مستقبلا وبذلك فالفعل الماضي الوارد في الآية(أَرَادَ) يدل على الاستقبال، ومن هنا فـ"الرازي" يرى انه لا فرق يذكر بين هذه الآية والآية الواردة في سورة (يس)،حيث يقول تعالى:﴿ إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾[يس:23]،فالفعل المضارع (يُرِدْنِيْ) والفعل الماضي (أَرَادَنِيْ) من حيث موقعهما في هاتين الآيتين يدلان على المستقبل ،وبذلك يكونان متساويين من حيث الدلالة[5].

---

[1] ينظر :فخر الدين الرازي ،المصدر السابق،ج5 ،ص243.

[2] ينظر: المصدر نفسه،ج5،ص361.

[3] ينظر :محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق،ج7،ص184.

[4] ينظر :فخر الدين الرازي ،المصدر السابق،ج8،ص279.

[5] ينظر: المصدر نفسه ،ج8،ص279.

وقد أشار" الرازي" في عدة مواضع من تفسيره على أن الشرط إذا دخل على الفعل الماضي حوّر دلالته إلى الاستقبال، ومن ذلك قوله:" وإن كان الشرط يجعل الماضي والمستقبل في معنى واحد ،كقول القائل:(من دخل داري فهو حر)،و(من يدخل داري فهو حر)"[1] .ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾[لقمان:12].ففي قوله (من كفر)هنا تضمن الفعل الماضي معنى الشرط ،فأصبح يدل على الاستقبال[2].

ويفسر "الرازي" إتيان الفعل الماضي (وقفوا) على صيغة الماضي مع أنه يدل حسب السياق الذي وقع فيه على المستقبل في قوله تعالى:﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الأنعام:27]،فيقول(إِذْ) تختص بالماضي ولكنها تقام مقام (إِذَا) إذا أراد المتكلم المبالغة في التكرير والتوكيد ولإزالة الشبهة، لأن الماضي قد وقع واستقر، والتعبير عن المستقبل بالماضي في مثل هذه الاعتبارات يفيد المبالغة[3]،وجاء في التحرير والتنوير: و وقفوا ماض لفظا والمعنى به الاستقبال، وجيء فيه بصيغة الماضي للتنبيه على تحقيق وقوعه لصدوره عمن لا خلاف في خبره[4].

وفي قوله تعالى:﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[هود:8].يقول "الرازي" قال:(حاق)على لفظ الماضي مع أن ذلك لم يقع ،وهذا لأنه تعالى أخبر عن أحوال القيامة بلفظ الماضي مبالغة في التأكيد والتقرير[5].

وجاء في تفسير البيضاوي قوله:"(وحاق) بهم وأحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد"[6].وهو ما ذهب إليه "الطاهر بن عاشور" في التحرير والتنوير حيث

[1] فخر الدين الرازي، المصدر السابق ، ،ج25،ص119.

[2] ينظر: المصدر نفسه،ج116،25.

[3] ينظر : المصدر نفسه ،ج13،ص508.

[4]ينظر: محمد الطاهر بن عاشور ،المرجع السابق،ج7،ص184.

[5] ينظر: فخر الدين الرازي، المصدر السابق،ج17،ص321.

[6] ناصر الدين البيضاوي، المرجع السابق،ج3،ص129.

يقول:" وصيغة المضي مستعملة في معنى التحقق، وهذا عذاب القتل يوم بدر"[1] ، ومن جنس هذه الدلالة نجد في قوله تعالى:﴿ يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ﴾[هود:98].قد يقال: لِمَ لَمْ يقل (يقدم قومه فَيُوْرِدْهُمْ اَلْنَّارَ)؟ وقال:(يقدم قومه فَأَوْرَدَهُمْ النّار) بلفظ الماضي؟ فيبرر "الرازي" هذا الانصراف الدلالي للفعل بقوله: "لأن الماضي قد وقع ودخل في حيز الوجود ،فلا سبيل البتة إلى دفعه، فإذا عبر عن المستقبل بلفظ الماضي دلَّ على غاية المبالغة"[2].

يقول "الزمخشري" أنه جيء بلفظ الماضي لأنه يدل على أمر موجود مقطوع به، فكأنه قال: يقدمهم فيوردهم النار لامحالة[3].

وفي قوله تعالى:﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ﴾[النمل:87].يقول "الرازي" في ورود الفعل(فَزِعَ) بصيغة الماضي مع أن دلالته لا تفيد ذلك: "إنما قال(فَزِعَ) ولم يقل (يَفْزَعُ) للإشعار بتحقيق وجود الفعل وكونه مقطوعا به والمراد فزعهم عند النفخة الأولى"[4] .

1_2_ **دلالة الفعل الماضي على الاستمرار**: دلالة الفعل الماضي على الاستمرار هي إحدى الدلالات التي يتحول إليها أحيانا، إذا وقع ضمن تركيب لغوي معين أو داخل سياق لغوي خاص، وقد كان لهذه الدلالة حضور في تفسير "الرازي" ومنها: قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[الحج:25].يرى "الرازي" أن هذه الآية فيها إشكال: وهو كيف عطف الفعل الماضي (كَفَرُواْ) على الفعل المستقبل (يَصُدُّوْنَ)، ويجيب عن هذا الإشكال من خلال وجهين فيقول:" الوجه الأول: أنه يقال فلان يحسن إلى الفقراء ويعين الضعفاء ،لا يراد به حال ولا استقبال ،وإنما يريد استمرار وجود الإحسان منه في جميع أزمنته فكأنه قيل: أن الذين كفروا فيما مضى من شأنهم الصد عن سبيل الله ،والوجه الثاني :قال أبو

[1] محمد الطاهر بن عاشور ،المرجع السابق،ج12،ص11.

[2] فخر الدين الرازي ،المصدر السابق،ج18،ص394.

[3] ينظر: الزمخشري ،المرجع السابق،ج24،ص426.

[4] فخر الدين الرازي ،المصدر السابق،ج24،ص574.

علي الفارسي :التقدير إن الذين كفروا فيما مضى وهم الآن يصدون ويدخل فيه أنهم يفعلون ذلك في الحال والمستقبل"[1].

ويفسر مجيء الفعل(سَخَّرَ)على صيغة الماضي في قوله تعالى:﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾[لقمان:29]،جاء الفعل (سَخَّرَ) بصيغة الماضي لأن تسخير الشمس والقمر أمر مستمر كما قال تعالى في سورة يس:﴿ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴾[يس:39] [2].

1_3_ **دلالة الماضي على الحكاية عن الحال الماضية:** ومن دلالات الفعل الماضي أن يعبر به على سبيل حكاية الحال كما في قوله تعالى:﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ ﴾[المائدة:110] يقول "الرازي" أن قول الله تعالى: خرج بصيغة الماضي (إِذْ قَالَ)دون المستقبل ،وفي ذلك وجوه: الأول: للدلالة على قرب القيامة حتى كأنها قد قامت ووقعت وكل آت قريب، قال تعالى:﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[النحل:1]. والوجه الثاني أنه ورد على حكاية الحال ،والفائدة في هذه الحكاية تنبيه النصارى الذين كانوا على مذهبهم الزائف وقت نزول هذه النعم على عيسى _عليه السلام_[3] .

ويوضح "الرازي" دلالة الفعل الماضي على حكاية الحال الماضية في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾[آل عمران:156] ،إذ يرى أن هذه الآية فيها إشكال وهو أن قوله تعالى :(قَالُواْ لإخوانهم) يدل على الماضي و قوله:(إِذَ ضَرَبُواْ) يدل على المستقبل فكيف جمع بين هذين

[1] فخر الدين الرازي ،المصدر السابق،ج23،ص216.

[2] ينظر :المصدر نفسه،ج25،ص130.

[3] ينظر : المصدر نفسه ،ج12 ص458.

الزمنين؟ فيُخَرِجُ "الرازي" ذلك ويفسره على عدة وجوه يمكن أن يذكر منها وجهان: الوجه الأول: أن قوله تعالى:(قالوا) تقديره: يقولون فكأنه قيل :لا تكونوا كالذين كفروا ويقولون لإخوانهم كذا وكذا ،وإنما عبر عن المستقبل بلفظ الماضي لفائدتين :

إحداهما: أن الشيء الذي يكون لازم الحصول في المستقبل فقد يعبر عنه بأنه حدث؛ أي أن الأمر إذا كان محقق الوقوع في الزمن المستقبل يمكن أن يعبر عنه باللفظ الماضي لأنه سيوجد حتما، ولو عبر في هذا المقام بلفظ المستقبل فقال: يقولون لم يكن فيه مبالغة ،ولكن لما عبر عن المستقبل بلفظ الماضي دل على أن جدهم واجتهادهم في تقرير الشبهة قد بلغ الغاية.

الفائدة الثانية: أن الله تعالى لما عبر عن المستقبل بلفظ الماضي دل على أن المقصود من الآية ليس الإخبار عن صدور الكلام من الكفار وإنما دل عن جدهم واجتهادهم في إثبات وتأكيد هذه الشبهة .[1]

الوجه الثاني :وفي هذا الوجه يقول الرازي :أن الكلام خرج على سبيل حكاية الحال الماضية معنى ذلك أن الذي أخبر عن الكفار بأنهم قالوا عن إخوانهم إذا ضربوا في الأرض :لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا كان نقله للخبر بعد أن قيل ذلك فقال على سبيل حكاية الحال الماضية[2] .

1_4_ دلالة الماضي على الحال: وتتمثل هذه الدلالة في أن التعبير يرد بصيغة الماضي إلا أن المقصود المتوخى من الكلام هو الحال لا الماضي، فيقر "الرازي" ذلك من خلال تفسيره في عدة سياقات ومن ذلك يمكن أن نجد:

في تفسيره لقوله تعالى:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ ﴾[النساء:90].حيث أشار إلى أن المفسرين اختلفوا في موضع قوله: (حصرت صدورهم) ،فمنهم من "قال: أنه في موضع الحال بإضمار قد وذلك لأن قد تقرب الماضي من الحال ألا تراهم يقولون: قد قامت الصلاة ويقال أتاني فلان ذهب عقله؛ أي أتاني فلان قد ذهب عقله ،وتقدير الآية؛ أي جاءوكم حال ما قد حصرت

[1] ينظر: فخر الدين الرازي، المصدر السابق، ج9، ص401.

[2] ينظر: المصدر نفسه ،ج9،ص401.

صدورهم[1]، وهذا ما ذهب إليه "الزمخشري" مقدما أدلة على ذلك ،فيقول: والدليل عليه قراءة من قرأ: حَصِرت حَصِرت صدورهم ، وحَصِرات صدورهم ،حاصرات صدورهم[2].

ويخلص "الرازي" إلى أنها في موضع صفة لموصوف منصوب على الحال إلا أن الموصوف حذف وأقيمت صفته مقامه[3].

ويؤكد على أن (قد) تقرب الماضي إذا دخلت عليه من الحال في أثناء تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ ﴾[المائدة:61] ،فيقول: "ذكر عند الدخول كلمة(قد) فقال :(وقد دخلوا بالكفر) وذكر عند الخروج كلمة (هم)، فقال: (هم خرجوا)،والفائدة في ذكر كلمة (قد) تقريب الماضي من الحال والفائدة في ذكر كلمة (هم)التأكيد في إضافة الكفر إليهم، ونفي أن يكون من الرسول _صلى الله عليه وسلم_"[4].

وهذا ما ذهب إليه الزمخشري حينما قال :"وكذا قوله: وقد دخلوا وهم قد خرجوا ،ولذلك دخلت قد تقريبا للماضي من الحال ،والمعنى آخر وهو أن أمارات النفاق كانت لائحة عليهم"[5].

2_ دلالة الفعل المضارع:

الفعل المضارع هو قسم من أقسام الفعل ،ونوع من أنواعه والأصل في دلالة الفعل المضارع أن تكون للحال أو الاستقبال، وقد يدل عليهما معا، بالإضافة إلى ذلك تتعدد وتتنوع دلالات الفعل المضارع بتنوع وتعدد السياقات التي يرد فيها والقرائن التي يتصل بها، وقد كان للرازي أن بين هذه الدلالات في تفسيره وما يمكن أن يلاحظ على الرازي أنه يستخدم في بعض الأحيان مصطلح المستقبل كمرادف لمصطلح المضارع في توضيحه لدلالة الفعل المضارع في القرآن الكريم ،ومن هذه الدلالات يمكن أن نجد :

---

[1] ينظر : فخر الدين الرازي ،المصدر السابق ،ج9،ص401.

[2] ينظر :الزمخشري، المرجع السابق،ج1،ص547.

[3] ينظر: فخر الدين الرازي ،المصدر السابق،ج10،ص172.

[4] المصدر نفسه ،ج12،ص392.

[5]الزمخشري المرجع السابق ، ،ج1،ص653.

2_1_دلالة المضارع على الحال والاستقبال: هذه الدلالة الأصلية للفعل المضارع، ونجد "الرازي" يقول ضمن الباب السابع في المسائل الملتحقة بقوله{أعوذ بالله من الشيطان الرجيم} أن الفعل المضارع يدل على الحال حقيقة ويدل على الاستقبال مجازا لأن الأصل في دلالته على الاستقبال أن يقترن بحرفي الاستقبال (السين وسوف)، فيقول في ذلك: "أعوذ" :فعل مضارع، وهو يصلح للحال والاستقبال، والحق أنه حقيقة في الحال مجاز في الاستقبال، وإنما يختص به حرف السين، وسوف، وقوله أعوذ يدل على أن العبد مستعيذ في الحال وفي المستقبل"[1] .

ويبين ثنائية الدلالة في المضارع على الحال والاستقبال في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾[الإنسان:5]،يقول الرازي أنه الله تعالى ذكر أن الأبرار في الدنيا يشربون ؛أي يشربون، فإن لفظ المضارع مشترك بين الحال والاستقبال.[2]

وفي قوله تعالى:﴿ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ١٧ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٨ ﴾[المرسلات: ،،16،17،18] .يطرح "الرازي" سؤالا وهو :ما المراد من الأولين والآخرين؟ ويذكر هنا وجهان: الأول: هو المراد بالأولين الذين أهلكهم الله :قوم نوح وعاد وثمود ثم أتبعهم الآخرين قوم شعيب ولوط وموسى كذلك نفعل بالمجرمين وهم كفار قريش ،ويرى أن هذا الوجه لأن قوله :نتبعهم ،الآخرين بلفظ المضارع فهو يتناول الحال والاستقبال ولا يتناول الماضي .

والوجه الثاني: أن المقصود بالأولين هم جميع الكفار الذين كانوا قبل محمد _صلى الله عليه وسلم_ وقوله: ثم نتبعهم الآخرين على الاستئناف على معنى سنفعل ذلك ونتبعهم الأول الآخر[3].

وجاء في الكشاف (ثم نتبعهم) بالرفع على الاستئناف، وهو وعيد لأهل مكة ؛أي ثم نفعل بالآخرين مثل ما فعلنا بالأولين؛ لأنهم كذبوا مثل تكذيبهم، ويقوي هذا قراءة ابن مسعود ،ثم

[1] فخر الدين الرازي، المصدر السابق،ج1،ص95.

[2] ينظر: المصدر نفسه،ج30،ص145.

[3] ينظر :المصدر نفسه،ج30،ص771.

سنتبعهم، والأولين هم قوم نوح وعاد وثمود، والآخرين قوم شعيب ولوط وموسى ،ونفعل ذلك بكل من أجرم[1].

2_2_ دلالة المضارع على الحال: وقد يدل الفعل المضارع على الحال دون الاستقبال كقوله تعالى:﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَاْ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[ق:29]،فقوله تعالى: (مَاْ يُبَدَّلُ اَلْقَوْلُ) إشارة إلى نفي الحال، كأنه يقول: (ما يبدل اليوم) القول؛ لأن (ما) ينفى بها الحال إذا دخلت على الفعل المضارع [2]، وهو ما كان في قوله تعالى:﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾[الذاريات:57]، فصيغة (مَاْ أُرِيْدُ)في اللغة العربية تفيد نفي الحال، ولكن ما دام الله سبحانه وتعالى لا يريد منهم رزقا لا في الحال ولا في الاستقبال وما تنفي الحال فقط، فلما لم يقل لا أريد يرى الرازي أن نفي الحال أولى لأن المراد من الحال الدنيا و الاستقبال هو في أمر الآخرة، فالدنيا و أمورها كلها حالية، فقوله:(مَاْ أُرِيْدُ)؛ أي في هذه الحالة الراهنة التي هي ساعة الدنيا، ومن المعلوم أن العبد بعد موته لا يصلح أن يطلب من رزق أو عمل ،،فكان قوله ما أريد مفيدا للنفي العام ولو قال: لا أريد لما أفاد ذلك[3] .

وفي قوله تعالى:﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا ﴾[المائدة:70].

يقف "الرازي" في هذه الآية عند التعبير بصيغة الماضي في الفعل (كَذَّبُواْ) والتعبير بصيغة المضارع في الفعل(يَقْتُلُوْنَ)فيقول: لِمَا ذكر أحد الفعلين ماضيا والآخر مضارعا؟ ويجيب على ذلك بقوله: فذكر التكذيب بصيغة الماضي إشارة إلى معاملة بني إسرائيل مع موسى _عليه السلام_ لأنه قد انقضى من ذلك الزمان أدوار كثيرة ،وذكر القتل بلفظ المضارع إشارة إلى معاملتهم مع زكريا ويحي وعيسى _عليهم السلام_ لكون ذلك الزمان قريبا فكان كالحاضر[4].

[1] ينظر: الزمخشري، المرجع السابق،ج4،ص679.

[2] ينظر: فخر الدين الرازي المصدر السابق ،ج32،ص238.

[3] ينظر : المصدر نفسه،ج28،ص195.

[4] ينظر :المصدر نفسه،ج12،ص405.

2_3_دلالة المضارع على المستقبل: يتفق أغلب النحاة على أن الفعل المضارع ينصرف إلى الدلالة عن الاستقبال إذا اقترن بأحد حروف التسويف وهي: السين وسوف وهذا ما يؤكد عليه "الرازي" فيقول: "وبالجملة فكلمة السين و سوف مخصوصتان بالاستقبال"[1] ، كما ينقل قول "سبويه "بأن سوف تذكر للتهديد والوعيد وينوب عنها حرف السين، ويذكر ها هنا قوله تعالى:﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾[المدثر:26]، وقد ترد كلمة سوف في الوعد أيضا، قال تعالى:﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾[الضحى:5]،وقال:﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[يوسف:98].[2]

ومن بعض دلالات المضارع على الوعد ،إذا اقترن بحرف السين على ما أقره "الرازي" في تفسير القرآن نجد : كقوله تعالى:﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[التوبة:71]

يفسر "الرازي" هذه الآية بقوله:...لما ذكر صفات المؤمنين بين أنه كما وعد المنافقين نار جهنم فقد وعد المؤمنين بالرّحمة المستقبلة وهي ثواب الآخرة: فلذلك قال:(أولئك سيرحمهم الله) وذكر السين في قوله (سيرحمهم) للتوكيد والمبالغة، ونظيره في القرآن أيضا ،قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾[مريم:96]، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[النساء:152][3] ونفس الكلام ذهب إليه "الزمخشري" في الكشاف فيقول :أن السين في قوله:(سيرحمهم الله)مفيدة لوجود الرحمة لا محالة ،فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك: سأنتقم منك يوما ،معنى ذلك أنك لا تفوتني وإن طال الزمن[4].

---

[1] فخر الدين الرازي المصدر السابق،ج10،ص106.

[2] ينظر: المصدر ،نفسه ،ج10،ص106.

[3] بنظر: المصدر نفسه،ج16،ص106.

[4] ينظر: الزمخشري ،المرجع السابق،ج2،ص289.

ويبين "الرازي" دلالة حرف السين على تحقيق وثبوت الفعل من خلال تفسير قوله تعالى: ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن تَخۡشَىٰ ﴾ [الأعلى: 10] ، فيقول :السين في قوله:"(سَيَذَّكَرُ) يحتمل أن تكون بمعنى(سوف يذّكر)وسوف من الله واجب كقوله:﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ [الأعلى:6]،ويحتمل أن يكون المعنى أن من خشي الله فإنه يتذكر وإن كان بعد حين بما يستعمله من التدبر والنظر فهو بعد طول المدة يذكر"[1] .

ومن دلالة الفعل المضارع المقترن بـ(سوف)على الوعد وتحقيق الفعل كقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾[النساء:152]،"فيقول الرازي: أ نه لما ذكر الله الوعيد أردفه بالوعد فقال: والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما، وقوله:(سوف يؤتيهم أجورهم معناه أن إيتاءها كائن لا محالة وإن تأخر فالغرض به توكيد الوعد وتحقيقه لا كونه متأخرا"[2].

وقد يدل الفعل المضارع المجرد من حرفي التسويف(السين وسوف)على تحقيق وقوع الفعل في المستقبل كقوله تعالى:﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[الزمر:53]،فيقول "الرازي" أن هذه الآية :تدل على أن الله يغفر ذنوب العبد التائب كلها قطعيا، وذلك لأن صيغة (يَغْفِرُ)صيغة المضارع وهي للاستقبال[3].

ويفيد الفعل المضارع الاستقبال أيضا إذا سبق بكلمة (أَنْ) كقوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴾[الشورى:51].يذكر "الرازي "هنا اختلاف الفرق الكلامية، حول حقيقة تكلم الله ،ويذكر

[1] فخر الدين الرازي ،المصدر السابق،ج31،ص134.

[2] المصدر نفسه ،ج11،ص256و257.

[3] ينظر : المصدر نفسه،ج27،ص464.

هاهنا رأي القاضي فيقول: قال القاضي: هذه الآية تفيد حدوث كلام الله من وجوه: الأول: أن قوله تعالى:{أَنْ يُكَلِمَهُ اَللَّهَ} يدل عليه لأن كلمة(أَنْ)مع المضارع تفيد الاستقبال[1].

2_4_دلالة المضارع على الماضي: تستخدم أحيانا صيغة الفعل المضارع في التعبير ولكن من حيث المعنى الحقيقي الذي ينصرف إليه هو الدلالة على المضي، وهو أسلوب موجود في لغة القرآن الكريم، وقد أشار "الرازي" إليها في تفسيره ومن ذلك نجد: في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴾[البقرة:214]، يقول الرازي: قرأ نافع(حَتىٰ يَقُوْلَ)برفع اللام و الباقون بالنصب، ووجهه أن (حتى) نصبت المضارع تكون على ضربين أحدهما: أن تكون بمعنى (إلى)،وفي هذا الضرب يكون الفعل الذي حصل قبل حتى والذي حصل بعدها قد وجدا ومضيا ،وثاني الضربين: أتكون (حتى) بمعنى(كي):كقوله:(أطعت الله حتى أدخل الجنة)،وخلص "الرازي" إلى أن القراءة بالنصب أولى ؛أي أن الفعل المضارع(يَقُوْلَ)منصوب ولما نصب بـ(حتى)دلّ على أنه ماضي.[2]

ومن بين القرائن التي تصرف الفعل المضارع إلى الماضي (لو)، ففي قوله تعالى:﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴾[الأنفال:50]، يقول "الرازي" في تفسيره لهذه الآية أنّه فيها مسائل، ومن بين هذه المسائل التي طرحها: قوله تعالى: (وَلَوْ تَرَىٰ) معناه، لو عاينت وشاهدت لأن (لو)ترد المضارع إلى الماضي ،كما ترد (إنْ)الماضي إلى المضارع[3]، والنص ذاته جاء في الكشاف للزمخشري[4]، كما جاء في التحرير والتنوير أنه كان لا بد من الإتيان بالفعل الماضي في قوله:(لو ترى، و يضربون)فيقول:(رأيت ،وضربت)؛لأنه كان يتحدث عن كفار ومشركي يوم غزوة بدر ،لكنه جاء

[1] ينظر :فخر الدين الرازي ، المصدر السابق، ج27،ص612.

[2] ينظر : المصدر نفسه ،ج6،ص380.

[3] ينظر :المصدر نفسه،ج15،ص493.

[4] ينظر :الزمخشري، المرجع السابق ،ج2،ص228.

بالفعل المضارع بغرض استحضار الحالة العجيبة ،وهي حالة ضرب الوجوه والأدبار ،وكأن السامع يشاهد تلك الحالة[1].

ويدل الفعل المضارع (تَأْتِيَهُمْ)على الماضي في قوله تعالى:﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾[البينة:1].يقول الرازي هنا إذا حُمِلَ قوله: (منفكين) على كون الكفار والمشركين منفكين عن ذكر محمد بالمناقب و الفضائل حتى تأتيهم البينة ،قال ابن عرفة: أي (حَتَىٰ أَتَتْهُمْ)،فاللفظ لفظ المضارع ومعناها الماضي ،وهو كقوله تعالى في سورة البقرة :﴿ وَٱتَّبَعُوا مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾[البقرة :102].

فبالرغم من مجيء الفعل(تتلوا) على صيغة المضارع الذي يدل على المستقبل إلا أنه يدل على الماضي؛ أي ما تلت الشياطين[2].

هذا المعنى ذهب إليه أيضا "البيضاوي" في تفسيره حيث يقول: "حتى تأتيهم البينة الرسول _صلى الله عليه وسلم_ أو القرآن"[3]،والرسول_ صلى الله عليه وسلم _قد أتى ،والقرآن قد نزل إذا فالبينة قد أتت، وجاء أيضا في التحرير والتنوير البينة التي هي رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ ثم إن كلمة حتى لانتهاء الغاية فهذه الآية تقضي أنهم منفكين عن كفرهم عند إتيان الرسول _صلى الله عليه وسلم_"[4].

وتنقلب دلالة الفعل المضارع إلى الماضي إذا اقترن بحرفي النفي(لم ولمّا)[5].

ويقول الرازي في هذا السياق:(لَمْ ولَمَّا) حرفا نفي ،و(ما وإن ولا)كذلك من حروف النفي ،و(لم ولمَّا)يجزمان وغيرهما من حروف النفي لا يجزم ،والفرق بينهما هو أن (لم ولما) يفعلان بالفعل ما لا يفعله به غيرهما ،فإنهما يغيران معناه من الاستقبال إلى المضي تقول:(لم يؤمن أمس ،وآمن اليوم)ولا تقول:(لا يؤمن أمس) وكون (لم ولما) يجزمان الفعل دون غيرهما من أدوات الجزم ،ذلك لأن الجزم والقطع يحصل في الأفعال الماضية فإن قال :(من قام) حصل بقيامه

[1] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ج10، ص40.

[2] ينظر: فخر الدين الرازي، المصدر السابق، ج32، ص238.

[3] ناصر الدين البيضاوي، المرجع السابق، ج5، ص238.

[4] محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ج30، ص469.

[5] ينظر: فاضل صالح السامرائي ،معاني النحو، ج3، مرجع سابق، ص327.

فلما كانت(لما ولم)تقلبان الأفعال المستقبلة من الاستقبال إلى الماضي كانا يفيدان الجزم والقطع في المعنى، ففي قوله تعالى:﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ ﴾[الحجرات:14]،فالفعلان (تُؤْمِنُواْ وَيَدْخُلْ)هما فعلان دالان على الاستقبال لكن بعد دخول (لم و لما)عليهما صارا دالان على المضي والتقدير: ما آمنتم ولم يدخل الإيمان في قلوبكم ؛لأن صيغة:(لما يفعل) يقابلها(قد فعل)فهي تأكيد على عدم وقوع الفعل في الماضي [1] .

أما في التحرير والتنوير فيرى صاحبه أن مقتضى ظاهر نظم الكلام أن يقال:(قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم)، أو أن يقال:(قُلْ لَاْ تَقُوْلُواْ آمَنَاْ وَلَكِنْ قُوْلُواْ أَسْلَمْنَاْ):فعدل عن الظاهر إلى هذا النظم لأن فيه نفي صريح لإيمانهم، وذلك لكي لا يضنوا أنهم غالطوا الرسوا _صلى الله عليه وسلم _واستغنى بقوله :لم تؤمنا عن أن يقال: لا تقولوا آمنا ؛لاستهجان أن يخاطبوا بلفظ مفاده النهي عن الإعلان بالإيمان ،ولكنهم مطالبون بالإيمان الصادق لا أن يقولوا آمنا وهم كاذبون فقيل لهم أنهم كاذبون ولكن دون التصريح بذلك التكذيب[2].

وجاء في الكشاف : "أن الفائدة في قوله : (لَمْ تُؤْمِنُواْ) هو تكذيب دعواهم ، وقوله: (لَمَّا يَدْخُلْ الإِيمَانُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ) توقيت لِمَا أمروا به أن يقولوه ،كأنه قيل لهم:(وَلَكِنْ قُوْلُواْ أَسْلَمْنَاْ حِيْنَ لَمْ تَثْبُتْ مَوَاْطَأَةْ قُلُوْبِكُمْ لِأَلْسِنَتِكُمْ)،لأنه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وما في(لَمَّا) من معنى التوقع :دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد"[3].

وقد تدخل على الفعل المضارع قرائن أخرى تدل على الزمن الماضي فتصرف دلالته إلى المضي كما جاء في قوله تعالى:﴿ قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [البقرة:91].قوله:(فَلِمَ تَقْتُلُوْنَ)خطاب مشافهة ولكن المراد منه من تقدم من سلف الكافرين ويدل على ذلك عدة وجوه يعدها الرازي من خلال تفسيره:

[1] ينظر :فخر الدين الرازي، المصدر السابق،ج28،ص115 و 116.

[2]ينظر :محمد الطاهر بن عاشور ،المرجع السابق،ج26،ص265.

[3] الزمخشري، المرجع السابق،ج4،ص377.

الوجه الأول: أن الأنبياء في ذلك الزمن ما كانوا موجودين ،والثاني :أنهم ما أقدموا على ذلك، والثالث: أنه لا يتأتى فيه من قبل، فأما المراد به الماضي فظاهر لأن القرينة دالة عليه [1]"فقوله:(من قبل)وضح أن المقصود بقوله:(تقتلون)، هو الزمن الماضي وليس الحال أو الاستقبال"[2].

2_5_ دلالة الفعل المضارع على التجدد والاستمرار: تعد الدلالة على التجدد من بين السمات الملازمة للفعل، فالمعروف عند النحاة أنهم يقولون بأن الفعل دال على التجدد ، والفعل المضارع هو نوع من أنواع الفعل، وقد يدل هذا الأخير على التجدد والاستمرار ومن بين هذه الدلالات في القرآن الكريم نجد هذه الدلالة في تفسير الرازي ومنها:

يقول الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾[الأنعام:95].ففي قوله تعالى:(يُخْرِجُ اَلْحَيَ مِنَ اَلْمَيْتِ)يرى الرازي أن مجيء لفظ الفعل هنا يدل على أن ذلك الفاعل يعتني بالفعل المذكور في كل حين وأوان، فالفعل متجدد الوقوع ،ومن ذلك قوله تعالى:﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[فاطر:3]إنما ذكر لفظ الفعل وهو قوله:(يَرْزُقُكُمْ) لأن صيغة الفعل تفيد أنه تعالى يرزقهم حالا فحالا وساعة بساعة ،وهذا الأخير هو استشهاد للجرجاني وظفه الرازي في تفسيره لهذه الآية[3].

وجاء في التحرير والتنوير: "وقد جيء بجملة:(يُخْرِجُ اَلْحَيَ مِنَ اَلْمَيْتِ)فعلية للدلالة على أن هذا الفعل يتجدد ويتكرر في كل آن، فهو مراد معلوم وليس على سبيل الاتفاق"[4].

وفي قوله تعالى أيضا:﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ﴾[الأنفال:56].يقول "الرازي" في قوله تعالى:(ثُمَّ يُنْقِضُوْنَ عَهْدَهُمْ فِيْ كُلِّ مَرَّةٍ)

[1] ينظر :فخر الدين الرازي ،المصدر السابق،ج3،ص6.

[2] فاضل صالح السامرائي ،الجملة العربية والمعنى، المرجع السابق ،ص60.

[3] ينظر: فخر الدين الرازي ،المصدر السابق،ج13، ص74.

[4] محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق،ج7،ص389.

قال أهل المعاني إنما عطف المستقبل على الماضي لبيان أن من شأنهم نقض العهد مرة بعد مرة"[1].معنى ذلك أن الكفار من عادتهم أن ينقضوا عهدهم في كل حين ووقت .

ويقول صاحب التحرير والتنوير: عبر بصيغة المضارع في جانب نقضهم العهد للدلالة على أن ذلك يتجدد منهم ويتكرر بعد نزول هذه الآية[2].

ويستنبط المفسرون دلالة الفعل المضارع على التجدد في كثير من الأحيان ومنها عندما يرد الفعل الماضي والفعل المضارع في نفس الآية، مثل ذلك قوله تعالى:﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ﴾[الشعراء:78]، وقد سبق الحديث عن هذه الآية في هذا البحث ضمن دلالة الفعل الماضي وعرضت رأي الرازي في دلالة الفعل الماضي (خَلَقَنِيْ)، والآن أعرض رأيه حول دلالة الفعل المضارع (يَهْدِيْنِيْ)، فنجده يقول: قال: يهديني ذكره بلفظ المستقبل و السبب في ذلك أن هداية الله سبحانه وتعالى هي مما يتكرر كل حين وأوان سواء كان ذلك هداية في المنافع الدُّنيوية أو في المنافع الدينية[3].

وفي قوله تعالى:﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيۡلِ ﴾ [لقمان:29]، جاء الفعل (يُولِجُ) بصيغة المستقبل لأن لإيلاج الليل والنهار أمر يتجدد كل يوم وكل فصل[4].

هذا عن دلالة الفعل المضارع عن التجدد أما عن دلالته على الاستمرار والدوام فنجد من ذلك: قوله تعالى:﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾[البقرة:212].

[1] فخر الدين الرازي، المصدر السابق،ج15،ص497.

[2] ينظر :محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق،ج10،ص48.

[3] ينظر: فخر الدين الرازي، المصدر السابق،ج24،ص516.

[4] ينظر : المصدر نفسه ،ج25،ص130.

جاء في إطار تفسير "الرازي" لهذه الآية أن الله سبحانه وتعالى استأنف الفعل الماضي (زُيِنَ)بفعل دال على المستقبل يديمه الكفار فقال:(وَ يَسْخَرُوْنَ مِنْ اَلَّذِيْنَ آمَنُواْ)؛ إذ كانوا يقولون عنهم كيف تركوا ملذات الدنيا ويتحملون المشاق والمتاعب لطلب الآخرة وهي شيء باطل[1].

وجاء في التحرير والتنوير قوله: "جيء في فعل التزين بصيغة الماضي وفي فعل السخرية بصيغة المضارع قضاء لحقي الدلالة ،ذلك أن التزين أمر مستقر فيهم ،ومعنى يسخرون متكرر متجدد منهم لأن المضارع يفيد التجدد[2]

وفي قوله تعالى:﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَـٰعُواْۚ ﴾[البقرة:217]. وهنا يذهب "الرازي" إلى القول: بأن:" معنى (لَاْ يَزَالُوْنَ)أي يديمون على ذلك الفعل لأن الزوال يفيد النفي"[3].

وجاء في التحرير والتنوير أن "قوله :(لَاْ يَزَالُوْنَ يُقَاْتِلُوْنَكُمْ)يعني أنهم إن شرعوا فيه لا ينقطعون عنه، على أن صريح لا يزالون الدلالة على أن هذا يدوم في المستقبل"[4].

ويتفق أغلب النحاة على أن الفعل المضارع إذا سبق بأحد الأفعال الدالة على الاستمرار أصبح دالا على أن الفعل واقع وهو مستمر ،وهذه الأفعال ،نحو :ما يبرح، ما يزال...[5].

3_دلالة فعل الأمر:

المتفق عليه بين النحاة أن فعل الأمر يدل على طلب فعل من المخاطب في الزمن المستقبل ،وقد يخرج فعل الأمر عن هذه الدلالة إلى دلالات أخرى متعددة، ووردت هذه الدلالات في القرآن الكريم ،وقد بينها الرازي من خلال تفسيره لكلام الله تعالى نذكر من ذلك:

3_1_دلالة الأمر على النصح والإرشاد: وهذه الدلالة تحمل معنى الطلب إلا أنها لا تستوجب التحقيق والإلزام ومن المواضع التي وردت فيها هذه الدلالة في تفسير الرازي في قوله تعالى:

---

[1] ينظر : فخر الدين الرازي ، المصدر السابق ،ج6،ص369.

[2] محمد الطاهر بن عاشور ،المرجع السابق،ج2،ص296.

[3] فخر الدين الرازي ،المصدر السابق،ج6،ص391.

[4] محمد الطاهر بن عاشور ،المرجع السابق،ج2،ص331.

[5] ينظر :فاضل صالح السامرائي ،معاني النحو ،ج3، المرجع السابق،ص322.

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[البقرة:109]، يقول الرازي في ":قوله (فَأعْفُواْ وَاصْفَحُواْ) حسن الاستدعاء، واستعمل ما يلزم فيه من النصح والإشفاق، والتشدد فيه"[1]

وتظهر دلالة فعل الأمر على النصح في قوله تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[آل عمران: 98،99].يرى فخر الدين الرازي أن قوله تعالى:(قُلْ يَاْ أَهْلَ اَلْكِتَاْبِ)في كلتا الآيتين المقصود بها التوبيخ على ألطف الوجوه وهو يدل على النصح لهم في الدين[2].

ويقول "محمد الطاهر ابن عاشور" في هذا السياق أيضا أن قوله تعالى:(قل يا أهل الكتاب)توبيخ وإنكار على مجادلة أهل الكتاب للمؤمنين، كما يرى أن الله تعالى استهل الآية بالفعل الأمر(قل) للاهتمام بالمقول[3].

ويرى "الرازي أن استخدام صيغة الأمر في قوله تعالى:﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[يس:20] دال على النصح، ذلك أن قوله:(اتبعوا) فيه معنى النصيحة؛ أي نصيحة حبيب النجار لقومه بأن يؤمنوا بمحمد _صلى الله عليه وسلم_، وفي قوله: (المرسلين) إظهار أنه آمن، وقد قدّم إظهار النصيحة على إظهار الإيمان؛ لأنه كان ساعيا في النصح أما الإيمان فقد آمن من قبل[4].

ويتفق "محمد الطاهر بن عاشور" مع "الرازي" في أن هذا الموضع هو موضع النصح فيقول: وافتتاح خطابه إياهم بندائهم بوصف القومية له قصد منه أن في كلامه الإيماء إلى أن

[1] فخر الدين الرازي، المصدر السابق،ج3،ص652.

[2] ينظر: المصدر نفسه،ج8،ص308.

[3] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور ،المرجع السابق،ج4،ص25.

[4] ينظر: فخر الدين الرازي ،المصدر السابق،ج26،ص263.

ما سيخاطبهم به هو محض نصيحة؛ أي قوله :(اِتَّبِعُوْاْ) لأنه يحب لقومه ما يحب لنفسه[1].
ويخرج التعبير بصيغة فعل الأمر إلى معنى الإرشاد وذلك كقوله تعالى:
﴿ ۞ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞ ﴾[البقرة:282].

يقول الرازي في قوله تعالى:(وَاشْهَدُواْ) : أنه لا شك أن المقصود من هذا الأمر الإرشاد إلى طريق الاحتياط[2].

واختلف المفسرون في هذا الأمر: فمنهم من يقول :هو أمر بالوجوب أي وجوب الإشهاد، ومنهم من قال: هو أمر للأمانة كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾[البقرة:283]. فيما ذهب آخرون إلى القول بأن هذا الأمر هو أمر ندب[3].

ومن معاني الإرشاد في الأمر نجد في قوله تعالى:﴿ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ ﴾[الأحزاب:5].

يرى "الرازي" أن هذه الآية تحمل معنى الإرشاد فيفسرها مرتكزا عل دلالة فعل الأمر فيقول :قوله تعالى:(اُدْعُوْهُمْ لِآبَائِهِمْ أَرْشَدُ)،وقال :(هو أقسط عند الله)أي أعدل ،وهو يحتمل وجهين أحدهما: ترك الإضافة للعموم ،أي أعدل كل كلام، والوجه الثاني: أن يكون ما تقدم منويا كأنه قال :ذلك أقسط من قولكم هو ابن فلان ثم تمم الإرشاد وقال:(فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم)[4].

ويظهر معنى الإرشاد في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٞ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الحجرات:10].يذهب "الرازي" إلى القول أن هذه الآية هي تتميم للإرشاد ،وذلك لأنه لما قال تعالى:﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا

[1] ينظر :محمد الطاهر بن عاشور ،المرجع السابق،ج22،ص263.
[2] ينظر، فخر الدين الرازي، المصدر السابق،ج26،ص263.
[3] ينظر :أحمد بن محمد الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: أبو محمد بن عاشور،،ط1؛دار إحياء التراث العربي :بيروت:2002م، ج2،ص296.
[4] ينظر :فخر الدين الرازي، المصدر السابق،ج25،ص327.

﴾[الحجرات:9]،فَيُضَنُّ أن ذلك عند اختلاف قوم ،أما عند الاختلاف أو الاقتتال بين اثنين فلا تعم المفسدة، فلا يؤمر بالإصلاح ،فقال تعالى:(بين أخويكم) أي حتى إذا كان هذا الاختلاف بين اثنين فقط ،ولو كان بالشتم و التسافه ولم يكن أمرا عظيما ،وكان أدنى اختلاف فاسعوا في الإصلاح[1].

3_2_دلالة فعل الأمر على الدعاء: قد يدل فعل الأمر على الدعاء وهو كثير في القرآن الكريم ،وبينه المفسرون، وهذه بعض دلالاته من خلال تفسير "الرازي" للقرآن الكريم:

يقول "الرازي" في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[البقرة: ،،129.128.127]. :اعلم أن هذا هو النوع الرابع من الأمور التي حكاها الله تعالى عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وهو أنهما عند بناء البيت ذكرا ثلاثة من الدعاء، النوع الأول: في قوله تعالى:(تقبل منا) والنوع الثاني من الدعاء قوله: (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم)[2]،فالملا حظ أن هذه الأدعية جاءت على صيغة فعل الأمر ،وكانت تكتسي دلالة الدعاء والتضرع لله سبحانه وتعالى.

وجاء في التحرير والتنوير: جملة (تقبل منا)من كلام إبراهيم لأنه يناسبه الدعاء لذريته، وقوله :(ربنا واجعلنا مسلمين لك)،ففي قوله (ربنا) إظهار الضراعة لله، وإظهار أن كل دعوى من هاته الدعوات مقصودة[3].

كما يذهب "الرازي" إلى القول بأنه قد يستغنى أحيانا بالمصدر عن فعل الأمر في الدعاء كما في قوله تعالى:﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة :285].

[1] ينظر : فخر الدين الرازي المصدر السابق،ج28،ص106.

[2] ينظر: المصدر نفسه ،ج4،ص51و52و53.

[3] ينظر :محمد الطاهر بن عاشور ،المرجع السابق،ج1،ص719.

قوله : (غُفْرَانَكَ) تقدير الكلام (إغفر غُفْرَانَكَ)،واستغني بالمصدر عن الفعل في الدعاء ،فهو مصدر وقع موقع الأمر فنصب[1] .

كما يقر الرازي أن الأمر غير الدعاء ولا تفاوت بين البابين إلا كون الداعي أقل رتبة، وكون الآمر أعلى رتبة، وإقدام العبد على أمر الله سوء أدب ،وإنما نسمي الطلب من الله دعاء لا أمرا، و ورد هذا الكلام في إطار تفسيره لقوله تعالى:﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾[الأعراف:55].

قوله :(اُدَعُواْ رَبَّكُمْ)فيه قولان: قال بعضهم: اعبدوا وقال آخرون: هو الدعاء، والقول الثاني هو الأظهر ؛لأن الدعاء مغاير للعبادة في المعنى[2].

ويظهر أن "الزمخشري" يتفق مع الرازي في هذا فيقول: التضرع هو الذل ؛أي تذللا و الخُفْيَةُ هي السر، أي ادعوا ربكم تذللا وخفية، فقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت[3] .

و يقول الرازي :كذا قولهم :(رحمه الله)معناه الدعاء[4].

ويفسر قوله تعالى على لسان موسى _عليه السلام_:﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾ [طه:25]. فيقول: دعاء موسى _عليه السلام_ هو سبب القربى من الله تعالى ،واشتغل موسى _عليه السلام_ بهذا الدعاء طلبا للقرب[5].

يمكن أن نخلص إلى أن فعل الأمر وإن ورد على صيغة الأمر إلا أنه صورة التضرع والخشوع تصرفه عن ذلك ،هذا لأن الأمر في مثل هذه المواضع ،يكون الآمر فيه أقل منزلة من المأمور فتكون الفائدة منه الدعاء والتضرع.

3_3_دلالة فعل الأمر على الخبر: قد يحدث وأن يعبر بصيغة الخبر ولكن المراد منه هو الأمر ويظهر ذلك في قوله تعالى:

---

[1] ينظر: فخر الدين الرازي ،المصدر السابق ،ج7،ص114.

[2] ينظر :المصدر، نفسه ،ج14،ص279.

[3] ينظر: الزمخشري، المرجع السابق،ج2،ص110.

[4] ينظر: فخر الدين الرازي، المصدر السابق،ج21،ص540.

[5] ينظر: المصدر نفسه ،ج22،ص32.

﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [البقرة:196] ،فقوله :(فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم) فاللفظ وإن كان خبرا ،لكن المعنى أمر والتقدير:(فل تكن تلك الصيامات صيامات كاملة لأن الحج المأمور به حج تام على ما قال:(وأتموا الحج والعمرة، وإنما عدل عن لفظ الأمر إلى لفظ الخبر لأن التكليف بالشيء إذا كان متأكدا جدا فالظاهر دخول المكلف به في الوجود فلهذا السبب جاز أن يجعل الإخبار عن الشيء بالوقوع كناية عن تأكد الأمر به ،ومبالغة الشرع في إيجابه[1].

وفي قوله تعالى:﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ ﴾[البقرة:228].يرى "الرازي" أن في قول:(يَتَرَبَصْنَ)خبر والمراد منه الأمر ،والفائدة في التعبير عن الأمر بلفظ الخبر فيه وجهين: الوجه الأول: أن هذا الخبر لو ذكر بلفظ الأمر لكان ذلك يوهم أنه لا يحصل المقصود إلا إذا توفر القصد في فعل الشيء ،ولكن لما ذكر هذا الأمر بلفظ الخبر زال ذلك الوهم وعرف أنه متى انقضت هذه العدة حصل المقصود ،سواء علمت المرأة بموت زوجها أو لم تعلم[2].

أما الوجه الثاني: فيقول صاحب الكشاف في هذا السياق : فإن قلت : فما معنى الإخبار عنهن بالتربص؟ قلت :هو خبر في معنى الأمر، وتقدير الكلام (وَلْتَتَرَبَصْ اَلْمُطَلَّقَاْتُ) ،وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى

الامتثال كقولك: رحمه الله على لفظ الخبر ثقة في أن الرحمة من الله ستحصل حتما[3].

---

[1] ينظر :فخر الدين الرازي المصدر السابق ،ج5،ص311.

[2] ينظر، المصدر نفسه،،ج6،ص434.

[3] الزمخشري، المرجع السابق،ج1،ص270.

وأيضا في قوله عز وجل: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ﴾[البقرة:229].يقول الرازي في هذه الآية :هذا الكلام و إن كان لفظه لفظ الخبر إلا أن المقصود به هو الأمر ؛أي (طلقوا مرتين) ،لفظ الخبر و ذلك لتأكيد معنى الأمر، فثبت أن هذه الآية دالة عن الأمر[1].

أما محمد الطاهر بن عاشور فاقتصر على القول بأن هذا الكلام هو إخبار على أن الطلاق مرتان، ولم يذكر أنه يحمل معنى الأمر[2] .

وفي قوله تعالى:﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾[الأنعام:1]. يقول "الرازي": في قوله تعالى :(الحمد لله) قولان :الأول: أن المراد منه (احمدوا الله تعالى) على صيغة الأمر، وإنما جاء بها على صيغة الخبر لفوائد: إحداهما: أن قوله:(الحمد لله)يفيد أنه تعليم اللفظ والمعنى، ولو جاء هنا بصيغة الأمر ؛لما تحقق هذا المعنى، والفائدة الثانية :أن الله مستحق الحمد سواء حُمِدَ أو لم يحمد، والقول الثاني: وعليه أكثر المفسرين معناه: قولوا الحمد لله والمقصود منها تعليم العباد ،فالله لمّا أمر بالحمد والحمد لا يكون إلا على الإنعام ،فحين إذ يصير هذا الأمر حاملا للمكلف على التفكر في نعم الله تعالى[3].

وذات الدلالة نعثر عليها في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ [الأنفال:65]. ففي قوله: (إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُوْنَ صَابِرُوْنَ يَغْلِبُوْنَ مَاْئَتَيْنِ) ليس المراد منه الخبر بل قصد منه الأمر ؛كأنه قال :إن يكن منكم عشرون فليصبروا وليجتهدوا في القتال حتى يغلبون مائتين، فالغرض منه هو الأمر إن كان واردا بلفظ الخبر[4].

---

[1] ينظر :فخر الدين الرازي، المصدر السابق ،ج6،ص442.

[2] ينظر :محمد الطاهر بن عاشور ،المرجع السابق،ج2،ص404.

[3] فخر الدين الرازي ،المصدر السابق،ج12،ص475.

[4] ينظر :المصدر نفسه ،ج15،ص504.

يرى ابن عاشور أن الصبر في هذه الآية معناه الثبات ،وأنه قد أمر الله المسلمين بالثبات ،وأخبرهم بتحقيق النصر لهم مهما كان عددهم[1].

3_4_دلالة الأمر على الإباحة: وتعد إباحة الشيء بمثابة الإذن للمخاطب على القيام بأمر كان محظورا عنه، وتكون الإباحة بإصدار أمر موجه للمستمع المخاطب، بحيث لا يكون ملزوما بتحقيقه ومثل هذه الدلالة نجد في القرآن الكريم: كقوله تعالى:﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[البقرة:35].

اختلف المفسرون في قوله :(اسْكُنْ) على أنه أمر تكليف أو إباحة، والأصح أن ذلك الإسكان مشتمل على ما هو إباحة وما هو تكليف ،أما الإباحة، فآدم عليه السلام كان مأذونا له في الانتفاع بجميع نعم الجنة، وأما التكليف ،فهو أن المنهي عنه كان حاضرا وهو كان ممنوعا عن تناوله وهو الشجرة التي أمره الله بعدم الأكل منها[2].

وفي قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[البقرة:172]، فقوله في هذا الموضع (كُلُواْ) حسب "الرازي" يفيد الإباحة.[3]

وفي قوله أيضا:﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ﴾[المائدة:2]،يقول "الرازي" :أن هذه الآية متعلقة بما قبلها في قوله تعالى:﴿ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾[المائدة:1]،يعني هذا أنه لما كان الإحرام مانعا من حِلِ الصيد فإذا زال الإحرام وجب أن يزول المنع، فظاهر الأمر وإن كان للوجوب في الآية (فَاصْطَادُواْ) إلا أنه لا يفيد هنا إلا الإباحة[4].

[1] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور ،المرجع السابق،ج10،ص68.

[2] ينظر: فخر الدين الرازي ،المصدر السابق،ج3،ص451.

[3] ينظر :المصدر نفسه ،ج5،ص190.

[4] ينظر : المصدر نفسه ،ج11،ص279.

وتظهر صيغة الإباحة من صيغة الأمر أيضا في قوله تعالى:﴿ ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[التوبة:9].

"قال المفسرون :(فَسِيْحُواْ فِيْ اَلْأَرْضِ)يعني اذهبوا فيها كيف شئتم وليس ذلك من باب الأمر بل المقصود الإباحة"[1]

وفي سورة الجمعة توجد هذه الدلالة في قوله تعالى:﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[الجمعة:10] ،قوله :(فَانْتَشِرُواْ فِيْ اَلْأَرْضِ) هذه صيغة الأمر بمعنى الإباحة فالانتشار مباح وتزول الإباحة بصلاة الجمعة ،فإذا زال ذلك عادت الإباحة، وكذلك أيضا قوله:(ابْتَغُواْ) صيغة أمر بمعنى الإباحة[2].

3_5_دلالة الأمر على الزجر و التهديد: ومن بين الدلالات التي ينصرف إليها الأمر الزجر و التهديد: وهذا النوع من الدلالات موجود في القرآن الكريم وبينها المفسرون ومن أمثلة ذلك نجد:

في قوله تعالى:﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[البقرة:211].

فالمقصود من هذه الآية ليس (سَلْ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ ليخبروك عن تلك الآيات لأن الرسول _عليه الصلاة والسلام_ كان عالما بها ولا حاجة له للسؤال عنها لأن الله تعالى قد أخبره عنها بل المقصود منه المبالغة في الزجر عن الإعراض عن دلائل الله[3].

ويقول عز وجل:﴿ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾[الأعراف:18]،يقول "الرازي" :"اعلم أن إبليس لما وعد بإفساد الذي ذكره خاطبه الله تعالى بما يدل على الزجر و الإهانة ،فقال: أخرج منها"[4].

---

[1] فخر الدين الرازي، المصدر السابق ،ج15،ص524.

[2] ينظر : المصدر نفسه ، ج30،ص542.

[3] ينظر : المصدر نفسه ،ج6،ص365.

[4] المصدر نفسه،ج14،ص216.

وفي قوله تعالى:﴿ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴾[التوبة:46] يفسر "الرازي" هذه الآية وفصل فيها على عدة وجوه منها أن المنافقين لما استأذنوا الرسول _صلى الله عليه وسلم_ بالخروج معه غضب منهم وقال:(اقعدوا مع القاعدين)على سبيل الزجر[1].

ويرد معنى الزجر في الأمر أيضا في قوله تعالى:﴿قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًاۖ إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾[الزمر:8]. حيث ذهب "الرازي " إلى أن الله سبحانه وتعالى هدّدَ في هذه الآية آل فرعون لتناقضهم في أمر موسى _عليه السلام_ فقال:(قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيْلًا) وهذا ليس أمر بل المراد منه هو الزجر ،ليعرف فرعون قلة تمتعه في الدنيا ثم يكون مصيره النار[2] .

وفي قوله تعالى:﴿ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾[الزمر:15]. هنا ذهب "الرازي" إلى القول: بأن قوله تعالى(فاعبدوا ما شئتم من دونه) ليس أمرا بل المراد منه الزجر ،كأنه يقول :لما بلغ البيان في وجوب رعاية التوحيد إلى الغاية القصوى، فبعد ذلك أنتم أعرف بأنفسكم ،ويكمل سبحانه وتعالى الزجر ،كأنه بقوله(قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم و كانوا من أصحاب النار[3].

وفي سورة نوح يقول تعالى:﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾[نوح:3]. يبين "الرازي" في تفسير هذه الآية أن نوح _عليه السلام_ أمر قومه بثلاثة أمور وهي: عبادة الله وتقواه وطاعة نفسه ،ويوضح الرازي أن الأمر بالعبادة يتناول جميع الواجبات والمندوبات من الأفعال، و الأمر بتقوى الله يتناول الزجر عن جميع المحظورات والمكروهات[4].

[1] ينظر: فخر الدين الرازي، المصدرالسابق،ج16،ص62.

[2] ينظر: المصدر نفسه ،ج26،ص428.

[3] ينظر: المصدر نفسه،ج26،ص433.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ج30،ص649.

3_6_دلالة الأمر على التعجيز: من الدلالات التي ينصرف الأمر إليها التعجيز: وهو طلب أمر من المخاطب ليقوم به مع العلم أنه لا يقوى على ذلك وقد وردت هذه الدلالة في كتاب الله ويبينها المفسرون له ونجد هذا في تفسير الرازي له، ومنها:

في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[الأعراف:194]. يقول "الرازي" :(فَادْعُوْهُمْ فَلْيَسْتَجِيْبُواْ لَكُمْ) ومعنى هذا الدعاء طلب المنافع وكشف المضار من جهتهم، واللام في قوله:(فليستجيبوا)لام الأمر على معنى التعجيز ،والمعنى أنه لما ظهر لكل عاقل أنها لا تقدر على الإجابة ظهر أنها غير قابلة للمعبودية [1]، وهو ما ذهب إليه "الطاهر بن عاشور" في التحرير والتنوير فنجده يقول: "والأمر باللام في قوله:(فليستجيبوا)أمر تعجيز للأصنام، وهو أمر الغائب فإن طريق أمر الغائب هو الأمر"[2].

وفي قوله تعالى :﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴾[الطور:35]. يقول "الرازي": قال بعض العلماء:(فَلْيَأْتُواْ)أمر تعجيز ؛لأنه يرى أن هذا الأمر هنا باقٍ على حقيقته ؛لأنه لم يقل:(ائْتُواْ) مطلقا ،بل إنما قال:(ائتوا إن كنتم صادقين)،ومن الآيات التي عُبِرَ فيها بصيغة الأمر للدلالة على التعجيز في كلام الله تعالى قوله على لسان إبراهيم _عليه السلام_:﴿ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ﴾[البقرة:258][3] فإبراهيم _عليه السلام_ لما أمر النمرود بأن يأتي بالشمس من المغرب كان ذلك أمر لتعجيزه لأنه ادعى الربوبية، فموضع شروق الشمس وغروبها من شؤون الله وهو وحده قادر على تغيرها.

[1] فخر الدين الرازي المصدر السابق ،ج15،ص432.

[2] محمد الطاهر بن عاشور ،المرجع السابق،ج9،ص221.

[3] ينظر : فخر الدين الرازي ، المصدر السابق ،ج28،ص215.

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه الرحلة الممتعة والمفيدة في ثنايا البحث العلمي وبالخصوص في دلالة الأفعال في تفسير "فخر الدين الرازي "وهي من جماليات التعبير القرآني خلصت إلى بعض النتائج وهي كالتالي:

– أن الكلمة هي اللبنة الأساسية في بناء الجملة، وهي أصغر وحدة لغوية دالة في بناء النظام اللغوي.

– للكلمة أهمية بالغة في اللغة العربية، نظرا للدور الهام الذي تؤديه من أجل إيصال المعنى.

– للكلمة بأنواعها الثلاث في اللغة العربية بعد جمالي تضفيه على التعبير اللغوي ،وجمالية الكلمة في التعبير هو جمال للمعنى الذي تؤديه داخل النص.

– الفعل هو أحد أقسام الكلمة، وله دور بارز في بناء الجملة العربية التركيبي والدلالي.

إ عجاز القرآن الكريم لم يقتصر على جانب معين من الجوانب وإنما كان معجزا بلغته وتشريعه وبلاغته وغيرها من الجوانب، خاصة فيما تعلق بجمالياته التعبيرية، ولهذا كان محط أنظار الدارسين والعلماء فتناولوه بالبحث والدراسة ولم يتركوا زاوية من زواياه إلا ودرسوها.

– من جماليات التعبير القرآني أنه استعمل الصيغ الفعلية التي تناسب المعاني الموضوعة لها من غير وجود الخلط واللبس بهذا الصدد.

– أن التعبير بصيغة الفعل في القرآن الكريم غالبا ما يكون له أغراض بلاغية وراء ذلك، وخاصة عند العدول عن صيغة فعلية إلى أخرى.

– تعدد الدلالة الفعلية للنوع الواحد من الفعل يعود إلى تعدد وتنوع السياق الذي يرد فيه، فالسياق له أثر بالغ في تحديد دلالة الفعل داخل العبارة القرآنية، بالإضافة إلى القرائن اللفظية التي هي كذلك لها دور مهم في توجيه الدلالة الفعلية في التعبير القرآني.

– "التفسير الكبير " لـ"فخر الدين الرازي" كان ثمرة من ثمار الدراسات القرآنية الأصيلة، فكان بمثابة موسوعة علمية متخصصة في مجال الدين الإسلامي عامة وعلم التفسير على وجه الخصوص، حتى قيل عنه أنه جمع فيه كل غريبة وغريبة.

– الملاحظ أن الرازي كان بارعا في كثير من العلوم خاصة في علوم اللغة ويظهر ذلك من خلال تفسيره اذ نجده عند تفسيره لبعض الآيات يذكر العديد من المسائل الأصولية والنحوية والبلاغية والدلالية والصوتية، وذلك محاولة الوصول إلى المعنى المقصود من الآية

– وهذا يدل على أن الدلالة كان لها نصيب وافر من "التفسير الكبير".

– الدلالة الفعلية كانت احدى القضايا التي استعان بها "فخر الدين الرازي" في تفسيره لآيات القرآن الكريم التي تحتوي على فعل، إما فعل ماض أو مضارع أو أمر.

– وظّف الرازي الدلالة الفعلية في تفسيره بعناية فائقة بغية الوصول إلى معنى التركيب القرآني.

– كانت دلالة الفعل الماضي على الثبوت والوقوع والوجود من أكثر دلالات هذا الفعل وجودا في تفسير الرازي بالنسبة إلى الدلالات الأخرى لهذا الفعل .

– وكانت دلالة الفعل المضارع على الاستقبال هي أيضا أكثر وجودا في هذا التفسير مقارنة بدلالته الأخرى.

– أما عن دلالات فعل الأمر فكانت متقاربة إلى حد ما من حيث تواردها في التفسير الكبير.

– أشار الرازي من خلال تفسيره إلى الأغراض البلاغية التي يخرج من أجلها الفعل إلى دلالة معينة ضمن السياق القرآني.

الفهارس العامة

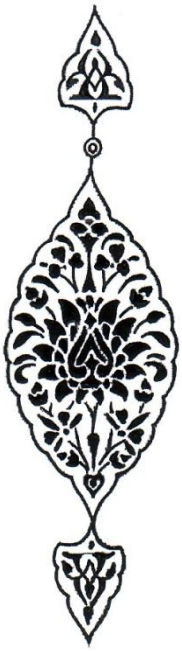

فهرس الآيات

فهرس الآيات القرآنية:

الآية	الرقم	السورة	الصفحة
﴿الرحمان على العرش استوى﴾	05	طه	11
﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾	01	فاطر	11
﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ	46	النساء	21
﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا﴾	40	التوبة	22
﴿ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴾	99	المؤمنون	23
﴿لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾	100	المؤمنون	23
﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ..	24	البقرة	24
﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾	06	الضحى	34
﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾	09	الضحى	34
﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾	77	الزخرف	35
:﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً﴾	04	المزمل	35
﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾	07	الطلاق	36
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾	01	الأحزاب	36
﴿ وَلَقَدْ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ ﴾	15	الأحزاب	39
﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ ...	29	البقرة	38
﴿ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ...	93	الأعراف	39
﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾	253	البقرة	39
:﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّواْ مِنۢ ...ـهِۦ	51	الروم	40

فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَنِ...	98	النحل	40
﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ...	87	النمل	56-41
﴿ إِنَّا كَفَيْنَنَكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾	95	الحجر	41
﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن ...	21	ابراهيم	41
فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ ...	122	التوبة	41
﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ ...	235	البقرة	41
﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾	222	البقرة	41
﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾	44	المؤمنون	41
﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾	173	آل عمران	42
﴿ فَٱلْـَٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾	187	البقرة	42
﴿إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا...	05	الكهف	42
﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾	286	البقرة	43
﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾	40	المائدة	43
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ﴾	56	النساء	43
﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ...	75	مريم	43
﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ ...	42	الفرقان	43
﴿ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾	54	الإسراء	43
﴿ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ...	40	المائدة	44
﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾	03	الإخلاص	44

﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ﴾	61	النحل	44
﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ﴾	37	الأحزاب	44
﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾	02	الحجر	44
﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ ﴾	49	البقرة	44
﴿قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ...	91	البقرة	45
﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ ﴾	245	البقرة	45
﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ﴾	144	البقرة	45
﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ ﴾	217	البقرة	69-45
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾	282	البقرة	72-46
﴿وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ ...	19	النمل	46
﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾	86	التوبة	46
﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْ...	33	الرحمن	46
﴿قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾	30	ابراهيم	47
﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ...	187	البقرة	47
﴿ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ ﴾	26	الكهف	47

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾	43	البقرة	47
ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾	49	الدخان	47
﴿فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ ﴾	16	الطور	47
﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ...	10	الجمعة	47-77
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ...	06	البقرة	50
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ...	62	البقرة	51
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ..	82	البقرة	51
﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي...	10	السجدة	51
﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖ...	203	البقرة	52
﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ...	133	آل عمران	53
﴿ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ...	05	الملك	52
﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠...	04	الإنسان	53
﴿ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ﴾	78	الشعراء	53-69
﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا ...	184	البقرة	53
﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ...	210	البقرة	54
﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ...	82	آل عمران	54
﴿ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ...	32	الزمر	54
﴿إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ...	23	يس	54
﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ...	12	لقمان	56

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ...	27	الأنعام	56
﴿ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا...	08	هود	55
﴿ يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَ	98	هود	56
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	25	الحج	56
﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلٌّ يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى	29	لقمان	60-58
﴿ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴾	39	يس	57
﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ...	110	المائدة	57
﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا...	01	النمل	57
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ...	156	آل عمران	57
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ...	90	النساء	59
﴿وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ ﴾	61	المائدة	59
﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾	05	الإنسان	60
﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾	29	ق	61
﴿ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴾	57	الذاريات	61
﴿لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ...	70	المائدة	61
﴿ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ﴾	26	المدثر	62
﴿ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ	98	يوسف	62

﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾	05	الضحى	62
﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ	71	التوبة	62
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَلَمۡ وَرُسُلِهِۦ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡ...	152	النساء	63-62
﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ﴾	10	الأعلى	63
﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾	06	الأعلى	64
﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ...	53	الزمر	64
﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ ...	51	الشورى	63
﴿ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُم ۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ	214	البقرة	64
﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ...	50	الأنفال	64
﴿ لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ...	01	البينة	65
﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَ ﴾	102	البقرة	65
﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ ...	14	الحجرات	66
﴿ قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم ...	61	البقرة	66
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ...	95	الأنعام	67
﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ...	03	فاطر	67
﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ...	56	الأنفال	67
﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ...	212	البقرة	68

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ ...	109	البقرة	70
﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ...	98-99	آل عمران	70
﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ...	20	يس	70
﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾	283	البقرة	71
﴿ ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ...	05	الأحزاب	71
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ...	10	الحجرات	71
﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ ...	09	الحجرات	72
﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ..إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	127-128-129	البقرة	72
﴿ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ...	285	البقرة	72
﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ...	55	الأعراف	73
﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴾	25	طه	73
﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ...	196	البقرة	74
﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾	228	البقرة	74
﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾	229	البقرة	75
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ...	01	الأنعام	75
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ...	65	الأنفال	75

﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا ...	35	البقرة	76
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا...	172	البقرة	76
﴿ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْ ﴾	02	المائدة	76
﴿غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌ﴾	01	المائدة	76
﴿ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓ ...	09	التوبة	77
﴿قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ....	18	الأعراف	77
﴿ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ...	46	التوبة	78
﴿قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًاۖ إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾	08	الزمر	78
﴿ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ...	15	الزمر	78
﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾	03	نوح	78
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ..	194	الأعراف	79
﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴾	35	الطور	89

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا : المصادر:

1. فخر الدين الرازي ،التفسير الكبير،ط3؛دار إحياء التراث العربي:بيروت:1420هـ.

ثانيا المراجع:

2. إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب(الأفعال)، دط؛ دار الهدى: الجزائر: دت.

3. إبراهيم السامرائي ، المدارس النحوية ،ط1 ؛ دار الفكر: عمان : 1987م.

4. أحمد محمد قدور ،مبادئ اللسانيات ،ط1 ؛دار الفكر :دمشق: 1996 م.

5. أحمد بن محمد الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: أبو محمد بن عاشور،،ط1؛دار إحياء التراث العربي :بيروت:2002م.

6. احمد مختار عمر ،و آخرون، النحو الأساسي،ط4؛دار السلاسل:الكويت:1994م.

7. أحمد مطلوب ، أساليب بلاغية، ط1 ؛ وكالة المطبوعات : الكويت: 1980م .

8. بسام الجمل ، منهج فخر الدين الرازي في تفسير القرءان ،دط؛ مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث ، المملكة المغربية ،الرباط :دت.

9. أبو البقاء العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تح: غازي مختار طليمات، دط؛ دار الفكر: دمشق:1995م، ج1 .

10.بهاء الدين بو خدود ،المدخل النحوي، ط4؛ المؤسة **الجامعية للدراسات:** بيروت: 1987م .

11.تمام حسان ،اللغة العربية معناها و مبناها ،دط ؛دار الثقافة :المغرب:1994م .

12.توفيق الفيل ،دراسة في علم المعاني ،دط ؛ مكتبة الآداب : القاهرة :1991م.

13.جابر المنصوري ،الدلالة الزمنية في الجملة العربية،ط1؛دار الثقافة، الدار العلمية الدولية:عمان:2002م.

14.جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية ،دط،؛دار الكتب العلمية : لبنان :دت.

15.جلال الدين السيوطي، همع الهوامع، تح: أحمد شمس الدين،ط1؛ دار الكتب العلمية :بيروت: 1998م،ج1 .

16.أبو جعفر النحاس، التفاحة في النحو، تح: كوركيس عواد ، دط؛ مطبعة العاني : بغداد: 1975م.

17.ابن جني ، الخصائص ،تح :محمد علي النجار ،دط ؛ دار الكتب المصرية :مصر :دت: ج1.

18. أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، تح: حنة هنداوي، دط،؛ دار القلم: دمشق: دت.

19. ابن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ،تح: حسان عباس، دط؛ دار صادر :بيروت:دت،ج4.

20.خير الدين الزركلي ،الأعلام ، ط 15 ؛دار العلم للملايين: لبنان:2002 م.

21.الداودي، طبقات المفسرين، ط1،دار الكتب العلمية :بيروت–لبنان:1983م.

22.الذهبي، سير أعلام النبلاء ،دط ،بيت الأفكار الدولية: لبنان ،2004م .

23.الراغب الاصفهاني ،المفردات في غريب القرءان ،تح: مركز الدراسات و البحوث، دت؛ مكتبة نزار مصطفى الباز :دب: ج1 .

24.الزمخشري، تفسير الكشاف ،تح: خليل مأمون شيخا،ط3؛دار المعرفة: بيروت:2009م.

25.سبويه، الكتاب ،تح؛ عبد السلام هارون، ط3: مكتبة الخانجي: مصر: 1988م،ج1.

26.السيد أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة ،تح؛ يوسف الصميلي ،دط ؛ المكتبة العصرية : بيروت: دت.

27.الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي ،دط، دار الفضيلة : القاهرة :2004م.

28. ابن عبد الله شعيب، الميسر في البلاغة العربية، دط؛ دار الهدى، عين مليلة الجزائر: دت .

29.: طه جابر العلواني، الإمام فخر الدين الرازي و مصنفاته، دط، ؛دار السلام،القاهرة_مصر:2010م.

30.عباس حسن، النحو الوافي ،ط3؛ دار المعارف: مصر :دت ،ج1.

31.عبد الجبار توامة، زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه و جهاته، دط ؛ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر:1994م .

32.عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم المعاني ،ط1 ؛دار النهضة العربية :لبنان :2009م

33.عبد القادر حسين ،أثر النحاة في البحث البلاغي ،دط ؛دار الغريب : القاهرة : 1998م

34.عبد القادر محمد مايو، زهير مصطفى يازجي، علم النحو العربي بنية الفعل اللفظية، دط؛ دار القلم العربي ، حلب : دت.

35.عبده الراجحي ،التطبيق النحوي، ط2 ؛دار المعرفة الجامعية :مصر :2000م.

36.عصام نورالدين، الفعل في نحو ابن هشام، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت: 2007م.

37.علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، د1؛ مؤسة المختار: القاهرة: 2002م .

38.عوض محمد القوزي ، المصطلح النحوي نشأته و تطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ،ط1؛ عمادة شؤون المكتبات :جامعة الرياض : السعودية :1981م.

39.ابن عقيل، شرح ابن عقيل على الألفية، ط20؛ دار التراث :القاهرة:1980م.

40.فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ، ط2 ؛ شركة العقائد: القاهرة 2003م ،ج4و3.

41.الفعل زمانه وأبنيته، ط3؛مؤسسة الرسالة: بيروت: 1983م.

42. فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي ،تق: تمام حسان، دط؛ مكتبة الحانجي: القاهرة:1977م

43.فايز الداية علم الدلالة العربي ،ط2 ؛دار الفكر :دمشق :1996م.

44.-فخر الرازي، التفسير الكبير ،تح، خليل الميس ،ط 1؛ دار الفكر :لبنان:1981 م، ج 1

45. نهاية العقول في دراية الأصول ،تح ،سعيد عبد اللطيف خودة،ط1 ؛دار الذخائن: لبنان :2015م،ج1

46. مناقب الإمام الشافعي ،تح: أحمد حجازي السقاط ،ط1؛مكتبة الكليات الأزهرية :القاهرة:1986م .

47. المعالم في علم أصول الفقه ،تح: علي عوض وعادل أحمد عبد الموجود، دط؛ دار عالم المعرفة:القاهرة:1994م

48.أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، ط3؛ دار النفائس بيروت:1979م.

49.أبو القاسم السيرافي ، شرح كتاب سبويه ،تح ؛أحمد حسن مهدلي و علي سيد علي ،ط1؛ دار الكتب العلمية :بيروت: 2008م، ج1.

50.ابن مالك ، متن الألفية ،دط؛ المكتبة الشيعية: بيروت_ لبنان: دت.

51.شرح التسهيل ، تح:عبد الرحمان السيد ومحمد بدوي المختون، دط؛ دد: دب: دت، ج1.

52.محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ،دط ؛الدار التونسية: تونس:1884م.

53.محمد العريبي، المنطلقات الفكرية عند الإمام فخر الدين الرازي، ط1 ؛دار الفكر اللبناني: بيروت :1992م .

54.محمد الفاضل بن عاشور ،التفسير و رجاله ،دط ؛مجمع البحوث الإسلامية ، مصر ،1970م.

55.محمد حماسة عبد اللطيف ،النحو و الدلالة ،ط1 ؛دار الشروق :القاهرة :2000م.

56.محمد عيد ، النحو المصفى ،دط؛ دار نشر الثقافة : الفجالة: 1975م..

57.محمد متولي الشعراوي ،تفسير الشعراوي _خواطر، دط ؛مطابع أخبار اليوم :دب:1997م،ج3.

58.محمد محي الدين عبد الحميد، شرح قطر الندى وبل الصدى، ط1؛ دار الخير: دمشق:1990م.

59.محمد مصطفى القوجي، شرح قواعد الإعراب لابن هشام، تح؛ إسماعيل إسماعيل مروة ،دط ؛دار الفكر المعاص: بيروت، دار الفكر سوريا : دت.

60.مرعي بن يوسف المقدسي ،دليل الطالبين لكلام النحوين، دط؛ ادارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية: الكويت:2009م.

61.مساعد مسلم آل جعفر و محي هلال السرحان، مناهج المفسرين ،ط1 ،دار المعرفة:دب:1980م

62.مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تح: علي سليمان شارة، ط1؛مؤسسة الرسالة: بيروت:2010م

63.منقور عبد الجليل ، علم الدلالة اصوله ومباحثه، دط؛ منشورات اتحاد كتاب العرب:دمشق:2001م.

64.منيع عبد الحليم محمود ،مناهج مفسرين ،دط؛ دار الكتاب المصري :القاهرة، دار الكتاب اللبناني :بيروت :2000 م.

65.مهدي المخزومي ،في النحو العربي ،ط2؛ دار الرائد العربي :بيروت _لبنان :1986م .

66.ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،تح :محمد عبد الرحمان المرعشلي،ط1؛ دار إحياء التراث العربي:بيروت:1418هـ.

67.هاني الفرنواني ، الخلاصة في النحو،ط1؛دار الوفاء لدنا:الإسكندرية:2005م .

68.ابن هشام الأنصاري ، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك ،دط ؛ المكتبة العربية :بيروت :دت ج1.

69.شرح شذور الذهب ،تح: عبد الغني الدقر، دط؛ا لشركة المتحدة للتوزيع: سوريا: دت.

70.متن القطر ،تح: علي بن سالم باوزير،ط1؛دار الوطن:الرياض:1999م.

71.ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، تح؛ إميل بديع بعقوب ،ط1؛ دار الكتب العلمية :بيروت: 2001م.

ثالثا :المعاجم :

72.أحمد ابن فارس ،مقاييس اللغة ،تح؛ عبد السلام محمد هارون ،دط، دار الفكر ،دب، 1979م،ج2 و4و5.

73.مجد الدين الفيروز أبادي ،القاموس المحيط ،تح؛ أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دط ،دار الحديث ، القاهرة، 2008م.

رابعا: المجلات :

74.خديجة عنيشل ، الدلالة بين المفهوم و إشكالية فهم النص _مجلة الأثر_ نسخة الكترونية؛ جامعة ورقلة ،العدد17، الجزائر ،2013م.

رابعا: الرسائل الجامعية :

75. أنفال بنت يحي إمام، موقف الرازي من القضاء والقدر في التفسير الكبير ،رسالة ماجستير، نسخة لإلكترونية ،إشراف يحي بن محمد ربيع، قسم العقيدة ، جامعة أم القرى ،السعودية:2011 م.

76. أكرم نعيم عطوان الحمداوي، التأويل النحوي عند الرازي في مفاتيح الغيب، رسالة ماجستير ،إشراف فاخر جبر مطر ،قسم اللغة العربية ،جامعة الكوفة، العراق:2008 م.

77. الأمين بوخاري ،دلالة الفعل في القرءان الكريم ، رسالة ماجستير ،نسخة الكترونية، إشراف ؛محمد زهار ، قسم اللغة العربية و لآدابها ،جامعة سطيف:سطيف_الجزائر:2012م.

78. خليف مهديد، القرائن اللفظية وأثرها في التراكيب اللغوية، رسالة ماجستير، نسخة الكترونية، إشراف صفية مطهري ،قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة احمد بن بلة: وهران: الجزائر:2015م.

79. عبد الله معايل آل حاضر القحطاني، الاستنباط عند الإمام الفخر الرازي من خلال تفسيره مفاتيح الغيب ، رسالة دكتوراه، نسخة إلكترونية، إشراف خالد بن علي الغامدي، قسم الكتاب و السنة ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية :2014م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المحتويات	الصفحة
مقدمة.	أ- ج
مدخل: حول حياة فخر الدين الرازي والتفسير الكبير.	15-5
أولا: حياة فخر الدين الرازي.	**12-5**
1-اسمه.	**5**
2-مولده ونسبه.	**5**
3-شيوخه.	**5**
4-تلاميذه.	**6**
5-عصره.	**8-6**
6-مكانته العلمية.	**9-8**
7-ألقابه .	**9**
8-مؤلفاته.	**10-9**
10-وفاته ووصيته.	**11-10**
ثانيا: التعريف بالتفسير الكبير.	**15-12**
1-تسميته.	**12-11**
2-سبب التأليف.	**13**
3-منهج فخر الدين الرازي في التفسير الكبير.	**14-13**
4-أراء بعض العلماء في التفسير الكبير.	**15-14**
الفصل الأول: الدلالة الفعلية.	**48-17**
1-مفهوم الدلالة.	**20-17**
1-1-الدلالة لغة.	**17**
1-2-الدلالة اصطلاحا.	**20-17**
أ-الدلالة عند القدامى.	**18-17**
ب-الدلالة عند المحدثين.	**19**
ج-الدلالة عند الغربيين.	**20-19**

2-العلاقة بين النحو والدلالة .	**20**
3-مفهوم الكلمة وأقسامها.	**25-20**
3-1-الكلمة لغة.	**21-20**
3-2-الكلمة اصطلاحا.	**21**
3-3-العلاقة بين الكلمة والكلام والجملة.	**23-21**
3-4-أقسامها.	**25-23**
4-مفهوم الفعل.	**37-25**
4-1-الفعل لغة.	**25**
4-2-الفعل اصطلاحا.	**27-25**
4-3-تسميته.	**27**
4-4-علاماته.	**28-27**
4-5-أقسام الفعل.	**36-28**
5-المقصود بالدلالة الفعلية.	**48-37**
5-1-دلالة الفعل الماضي.	**41-38**
5-2-دلالة الفعل المضارع.	**45-41**
5-3-دلالة فعل الأمر.	**47-45**
الفصل الثاني: الدلالة الفعلية في تفسير فخر الدين الرازي.	80-49
تمهيد.	**49**
1-دلالة الفعل الماضي.	**59-50**
1-1-دلالة الفعل الماضي على الثبوت والوقوع والوجود.	**56-50**
1-2-دلالة الفعل الماضي على الاستمرار.	**57-56**
1-3-دلالة الفعل الماضي على الحكاية على الحال.	**58-57**
1-4-دلالة الفعل الماضي على الحال.	**59-58**
2-دلالة الفعل المضارع.	**79-59**
2-1-دلالة الفعل المضارع على الحال والاستقبال.	**61-60**
2-2-دلالة المضارع على الحال.	**61**
2-3-دلالة المضارع على المستقبل.	**64-62**

2-4-دلالة المضارع على الماضي.	**67-64**
2-5-دلالة المضارع على التجدد والاستمرار.	**69-67**
3-دلالة فعل الأمر.	**79-69**
3-1-دلالة الأمر على النصح والإرشاد.	**72-69**
3-2-دلالة الأمر على الدعاء.	**73-72**
3-3-دلالة الأمر على الخبر.	**76-73**
3-4-دلالة الأمر على الإباحة.	**77-76**
4-4-دلالة الأمر على الزجر والتهديد.	**78-77**
3-5-دلالة الأمر على التعجيز.	**79**
خاتمة.	**82-81**
الفهارس العامة.	**101-83**
فهرس الآيات.	**92-84**
قائمة المصادر والمراجع.	**98-93**
فهرس المحتويات.	**101-99**

ملخص:

إن دراسة موضوع الدلالة الفعلية في تفسير "فخر الدين الرازي" والذي اشتهر بـ"التفسير الكبير"، والتي تهدف إلى الكشف عن أثر الدلالة الفعلية من خلال التفسير في توجيه المعنى، متضمنة مدخل وفصلين .

وقد بين هذا البحث حياة "فخر الدين الرازي" وأهم مؤلفاته ثم درس الدلالة الفعلية في نظام العربية وصولا إلى بيان الدلالة الفعلية عند "فخر الدين الرازي" من خلال تفسيره.

حيث وظف "الرازي" هذه الظاهرة اللغوية في تفسيره بعناية فائقة بغية الوصول إلى معنى التركيب القرآني.

الكلمات المفتاحية: الدلالة، الفعل، فخر الدين الرازي، تفسير " التفسير الكبير".

résumé:

L'etude du sujet de la indication du verbe dans l'explication de **Fakher eddine razi** qui est connu par "Alttafsir Alkabir" vise a' découvrir l'effet de l'indication de faisabilité a' partir de diegex de la signification pragmatique du sens .

Ce travail est divisé d'un préambule et de deux chapitres .

Cette rcherche vise a' identifier la signification pragmatique dans le Interpréttion de F.E .R;a' partire son œuvre "Alttafir Alkabir"

F .E .R ,a su exploter ce phénomène l'inguistique afeir de déceler la composition l'inguistique de coran.

Les motes clés :la dénotation , le verbe, Fkher eddin razi, Interprétation de "Alttafsir alkabir"